

الحياة البرزخية

« وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ »

أشرف بن عبد المقصود



مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية - عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

حقوق الطبع والنشر محفوظة
للمنشر



مكتبة الإسلامى

فاكس : ٣٩١٣٤٠٦

ت : ٣٩١١٣٩٧

٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :
روى الترمذى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْطَعُ مِنْهُ » ^(١) .

حقاً إنه مقام الهول والوحشة !!

يُثَبِّتُ اللَّهُ فِيهِ الْمُؤْمِنَ وَيُضِلُّ فِيهِ الظَّالِمَ .

فليس هناك أَوْعَظُ منه . وقد سئل بعض الحكماء عن أبلغ العِظَاتِ ؟

(١) حديث حسن :

أخرجه الترمذى (٢٣٠٨) وقال حسن غريب ، وابن ماجه (٤٢٦٧) وغيرهما من حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وحسنه الألبانى فى المشكاة (١٣٢) وصحيح الجامع (٥٤٩٩) وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط فى تعليقه على جامع الأصول (١١ / ١٦٥) : « إسناده حسن » .

فقال : النَّظَرُ إِلَى محلِّ الأَمْواتِ

والحديث عن القبور وأحوال أهلها وسيرة السلف مع القبور في سماعه للقلوب عِظَةً وهو يُحَدِّثُ لأهل الغفلة الانتباه واليقظة .

فيه العبرة والتَّفكر ، والعظمة والتذكر

وقد اجتهد سلفنا الصالح في الإعداد للقبور وعلموا أنه صندوق العمل فعاشوا مع القبور قبل أن يدخلوها وعدوا أنفسهم من أهل القبور فحصلت لهم العظة ، وهذه أقوالهم وأحوالهم تدل على ذلك .
* يقول حاتم الأصم :

« مَا مِنْ صَبَّاحٍ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَقُولُ لِي : مَا تَأْكُلُ ؟ وَمَا تَلْبَسُ ؟
وَأَيْنَ تَسْكُنُ ؟ »

فأقول :

« آكُلُ الْمَوْتَ ، وَالْبَسُ الْكَفْنَ ، وَأَسْكُنُ الْقَبْرَ ! ! » (١) .

* أورد الإمام ابن معين في تاريخه قال :

(١) حاتم الأصم هو ذلك الإمام الزاهد القدوة الرباني أبو عبد الرحمن البلخي له كلام جليل في الزهد والمواعظ والحكم ، كان يقال له : لقمان هذه الأمة ، راجع ترجمته في : حلية الأولياء (٨ / ٧٣ : ٨٣) وتاريخ بغداد (٨ / ٢٤١) وسير أعلام النبلاء (١١ / ٤٨٤) وطبقات الأولياء (١٧٨ : ١٨١) . وهذا الأثر عنه أخرجه أبو عبد الرحمن السلمى في طبقات الصوفية (٩٦) .

« رَأَيْتُ وَكَيْعَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَخَذَ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ ^(١) يَقْرُؤُهُ فَلَمَّا بَلَغَ حَدِيثاً مِنْهُ » هُوَ حَدِيثُ ابْنِ عَمْرِو مَرْفُوعاً : كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَاعْدُدْ نَفْسَكَ مَعَ الْمَوْتَى » تَرَكَ الْكِتَابَ ثُمَّ قَامَ فَلَمْ يَحْدِثْ .

فلما كان الغد وأخذ فيه بلغ ذلك الحديث قام أيضاً ولم يحدث صنع ذلك ثلاثة أيام » ..

هذه هي أحوال القوم فانظر إلى أى مدى وصلوا واسلك سبيلهم فمن اتبع غير سبيلهم فقد غوى .

وأخيراً :

فهذه أحوال وأهوال لا بد لك منها ومن معرفتها ثم الإيمان بها على سبيل الجزم والتصديق .

فَاللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا فِي قُبُورِنَا عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ وَأَعِزَّنَا مِنْ عَذَابِ فِي قُبُورِنَا وَاجْعَلْهَا عَلَيْنَا رِیَاضًا خَضِرَةً يُنَوِّرُ لَنَا فِيهَا ، وَاجْعَلْنَا مِنْ يُيَادِرُ الْقَوْتَ وَيُرَاقِبُ الْمَوْتَ وَيَتَأَهَّبُ لِلرَّحْلَةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ ، وَيَنْتَفِعُ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْعِظَاتِ آمِينَ .

الإسماعيلية : ٥ من رمضان ١٤٠٦ هـ

أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم

غفر الله له

(١) كتاب الزهد لوكيع من أعظم الكتب في بابيه وقد حققه تحقيقاً علمياً رائعاً الأخ الكريم عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي حفظه الله طبع مكتبة الدار بالمدينة . والقصة في تاريخ ابن معين (٢ / ٦٣١ - ٦٣٢) وفي سير أعلام النبلاء (٩ / ١٤٩) .

وحديث ابن عمر سيأتي تخريجه وهو في الزهد لوكيع برقم (١١) .

منهج تأليف الكتاب

١ — اعتمدنا فى كتابنا هذا على كتاب الحافظ ابن رجب الحنبلى رحمه الله : « أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور » حيث يعد هذا الكتاب من أوعى الكتب التى صنف فى الحديث عن القبور وأحوال أهلها وأحوال السلف مع القبور وساكنيها .

٢ — انتقينا من كتاب الحافظ ابن رجب من الأحاديث الصحيح الثابت عن النبى ﷺ ومن الآثار المناسب المشهور وخرجنا مواضعها فى كتب الحديث باختصار وكذا كتب الزهد والرقائق ما أمكن ولم نلزم أنفسنا بيان درجة الحديث إلا فى الأحاديث المرفوعة .

٣ — أضفنا أبواباً وفصولاً للكتاب وكذا تعليقات من كتاب الروح لابن القيم والتذكرة للقرطبى وشرح الصدور للسيوطى وغيرهم ونبناها عليها .

٤ — جعلنا فى آخر الكتاب باباً خاصاً للفوائد التى جمعناها عن القبور وهى عبارة عن مواعظ ، وأشعار ، وبعض من المسائل الخلافية التى حذفناها من كتاب الحافظ ابن رجب وأشرنا إلى الصحيح فى هذه المسائل بإيجاز .

٥ — جعلنا تخريج الآيات والأحاديث والآثار وبعض التعليقات فى الهامش حتى لا ينقطع ذهن القارئ عن الوعظ والتذكير .

٦ — قمنا بعمل ترجمة مبسطة وموجزة لأشهر الأعلام من خلال كتب التراجم : مثل الحلية والتقريب .

الباب الأول :

فِي ذِكْرِ الْمَيِّتِ عِنْدَ نُزُولِهِ قَبْرَهُ وَسُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ
وَمَا يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ أَوْ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ
وَمَا يُرَى مِنْ مَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ

- * تواتر أحاديث سؤال الملكين وفتنة القبر .
- * إجابة الملكين في القبر .
- * من رأى القبر قد ملئ نوراً وفسح فيه مد البصر .
- * من ضيق عليه في قبره .

أحاديث سؤال الملكين وفتنة القبر

قال الله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [إبراهيم : ٢٧] نزلت في عذاب القبر ^(١) .

وفي المسألة أخبار ثابتة ^(٢) ، والأخبار التي في المسألة في القبر منكر ونكير أخبار ثابتة توجب العلم ، فَرَّغَبُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَثْبِتَنَا فِي قُبُورِنَا عِنْدَ مَسْأَلَةِ مَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ^(٣) .

(١) كما في الصحيحين رقم (١٨٢٥) اللؤلؤ والمرجان من حديث البراء رفعه إلى النبي ﷺ .

(٢) أحاديث سؤال الملكين وفتنة القبر متواترة نص على ذلك جم غفير من العلماء منهم :

- شيخ الإسلام ابن تيمية كما في نظم المتناثر ص (١٢٤) .
- الحافظ ابن القيم في الروح ص (٧٠) .
- ابن أبي العز في شرح الطحاوية ص (٣٩٩) .
- السيوطي في شرح الصدور ص (١١٧) .
- الزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة ص (٢١٣ : ٢١٦) .
- الكتاني في نظم المتناثر حديث رقم (١١١) .
- (٣) قاله ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢ / ٤١٩ ، ٤٢٠) .

حديث البراء بن عازب المشهور الجامع لأحوال الموتى عند قبض أرواحهم وفي قبورهم^(١)

قال : « خرجنا مع النبي ﷺ فى جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٢) ، فانتهينا إلى القَبْرِ ولما يُلْحَد^(٣) ، فجلسَ رسولُ الله ﷺ [مُسْتَقْبِلَ الْقَبْلَةِ] ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ^(٤) وَكَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا

(١) حديث صحيح :

حديث البراء أورد طرقه الحافظ ابن رجب فى أحوال القبور ، وقد ساقه الألبانى حفظه الله سياقاً واحداً ضاماً إليه جميع الزوائد والفوائد التى وردت فى شىء من طرقه الثابتة وقد رأيت أن أنقل الحديث كما نسقه الألبانى فى كتابه القيم أحكام الجنائز ص (١٥٦ : ١٥٩) وهو كما ترى جدير بأن يفرد له مصنف مستقل . فليراجع تخريجه هناك . قال الحافظ فى الفتح (٣ / ٢٨٢) : « وهو أتم الأحاديث سياقاً » .

(٢) اتباع الجنائز من حقوق المسلم على المسلم كما صح عن النبي ﷺ وفى حديث البراء الآخر الذى رواه البخارى « أمرنا باتباع الجنائز ... » وفيها من الثواب العظيم أن من شهدها حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان والقيراطان مثل الجبلين العظيمين كذا صح عن نبينا ﷺ .

(٣) (ولما يلحد) لما جازمة بمعنى لم .

واللحد : بفتح اللام وبالضم وسكون الحاء قال الإمام البخارى فى صحيحه ٢٣ — كتاب الجنائز — ٧٥ — باب من يقدم فى اللحد ، وسمى اللحد لأنه فى ناحية وكل جائر ملحد قال الحافظ فى الفتح (٣ / ٢١٣) : « قال أهل اللغة : أصل الإلحاد الميل والعدول عن الشىء . وقيل للمائل عن الدين ملحد . وسمى اللحد لأنه شق يعمل فى جانب القبر فيميل عن وسط القبر إلى جانبه بحيث يسع الميت فيوضع فيه ويطبق عليه اللبن » أ . ه .

(٤) وقد كان من هديه ﷺ الجلوس بهذه الصفة عند المقابر يعظ أصحابه ، وفى حديث على فى البخارى ٢٣ — الجنائز — ٨٢ باب « كنا فى جنازة بقيق الغرقد فأتانا النبي ﷺ فقعده وقعدنا حوله ... الحديث » وبوب عليه البخارى (باب موعظة المحدث عند القبر وعود أصحابه حوله) ولا شك أن الموعظة فى هذه الحال أشد تأثيراً من أى حال آخر . وأما إلقاء الموعظة عن وقوف أمام القبر كما هو مشاع اليوم فليس من السنة .

الطَّير^(١) ، وَفِي يَدِهِ عَوْذٌ يَنْكُثُ^(٢) فِي الْأَرْضِ ، [فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ . وَجَعَلَ يَرْفَعُ بَصَرَهُ وَيَخْفِضُهُ ، ثَلَاثًا] فقال : اسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، مَرَّتَيْنِ . أَوْ ثَلَاثًا ، [ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ]^(٣) [ثَلَاثًا] ، ثُمَّ قَالَ :

إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا . وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ . نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ^(٤) مِنَ السَّمَاءِ ، بِيضُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ^(٥) مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ^(٦) عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ :

(١) وهذا الأدب عند سماع الموعظة من صفات الصحابة التي تدل على السكون والوقار ، وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة ، وفي فلان طيرة وطيرورة أى خفة وطييش . راجع لسان العرب ص (٢٧٣٦) وهو كناية عن غاية السكون أى لا يتحرك منا أحد لتوقيره ﷺ . عون المعبود (٤ / ٣٨٤) .

(٢) فى الصحاح : « ينكت فى الأرض بقضيب أى يضرب ليؤثر فيها » وفى النهاية : ينكت الأرض بقضيب هو أن يؤثر فيها بطرفه ، فعل المفكر المهموم .

(٣) دل هذا على أن الاستعاذة من عذاب القبر من هديه ﷺ خاصة عند القبر وقد وردت فى مواطن أخر مثل الصلاة ، ومعنى قوله : « استعينوا بالله من عذاب القبر » أى اطلبوا منه أن يدفع عنكم عذابه .

والأحاديث فى الاستعاذة من عذاب القبر متواترة كما سيأتى إن شاء الله .

(٤) قال ابن عباس وغير واحد : لملك الموت أعوان من الملائكة يخرجون الروح من الجسد فيقبضها ملك الموت إذا انتهت إلى الحلقوم ، ابن كثير (٢ / ١٣٨) .

(٥) الحنوط : بفتح المهملة ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة .

(٦) هكذا اسمه ورد فى هذا الحديث كما جاء فى القرآن ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ﴾ الآية [السجدة : ١١] وأما تسميته بعزرائيل فمما لا أصل له ولعله من الإسرائيليات .

أَيَّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ (وفي رواية : الْمُطْمَئِنَّةُ) ^(١) ، اخْرُجِي إِلَى
مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ، قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ
فِي السَّمَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا (وفي رواية : حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ صَلَّى ^(٢)
عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ ، وَفُتِحَتْ
لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يَخْرِجَ
بِرُوحِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ) فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى
يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَى ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ . [فَذَلِكَ قَوْلُهُ
تَعَالَى : ﴿ تَوَفَّيْتُهُ رُسُلَنَا وَهُمْ لَا يُفْقَرُونَ ﴾ [الْأَنْعَامُ : ٦١] ^(٣)]
وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبِ نَفْحَةٍ مِنْكَ وَجِدْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، قَالَ :
فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ — يَعْنِي — بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا
قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ ؟ .

(١) هذا كقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً
مَرْضِيَّةً .. ﴾ [الْفَجْر : ٢٧ ، ٢٨] قال الحافظ ابن كثير (٥١٠ / ١) : « وهذا
يقال لها عند الاحتضار ، وفي يوم القيامة أيضاً كما أن الملائكة يشيرون المؤمن عند
احتضاره وعند قيامه من قبره فكذلك ها هنا » .

(٢) صلاة الملائكة : الدعاء كما قال أبو العالية وأخرجه البخاري معلقاً . وقال أبو
عيسى الترمذي ، وروى عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا : « صلاة الرب
الرحمة وصلاة الملائكة الا ستغفار » .

(٣) قال الحافظ ابن كثير (١٣٨ / ٢) في قوله ﴿ وَهُمْ لَا يُفْقَرُونَ ﴾ أى في
حفظ روح المتوفى بل يحفظونها وينزلونها حيث شاء الله عز وجل إن كان من الأبرار
ففى عليين وإن كان من الفجار ففى سجين عياداً بالله من ذلك أ . ه .

ولا تعارض بين قوله فى هذه الآية ﴿ تَوَفَّيْتُهُ رُسُلَنَا ... ﴾ وبين قوله ﴿ قُلْ يَتُوفَاكُم
مَلَكُ الْمَوْتِ ﴾ .. [السجدة : ١١] وقوله ﴿ اللَّهُ يَتُوفَى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾
[الزمر : ٤٢] .

فإن صدور الأمر بقبض روح العبد من الله ومباشرة التوفى والقبض من اختصاص
ملك الموت وأعوانه والله الموفق .

فَيَقُولُونَ : فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ — بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ ۖ فَيُفْتَحُ لَهُمْ ، فَيُشَبِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَّمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا ، إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا ، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ^(١) ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدى فى عليين ۖ [وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلَيُونَ ۖ كِتَابَ مَرْفُومٍ ۖ يَشْهَدُهُ الْمَقَرَّبُونَ ﴿١﴾] [المطففين : ١٩ : ٢١] ، فَيَكْتُبُ كِتَابَهُ فِي عَلَيَيْنِ ۖ ثُمَّ يُقَالُ : أَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَأَنَّى [وَعَدْتُهُمْ أَنِّي] مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ۖ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ^(٢) ، قَالَ : فَ [يُرَدُّ إِلَى الْأَرْضِ ۖ وَ] تُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ^(٣) ، [قَالَ : فَإِنَّهُ يَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالٍ ^(٤) أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ] [مُدْبِرِينَ] ، فَإِنَّهُ يَمْلِكُ [شَدِيدًا الْإِتِهَارِ] فَ [يَنْتَهَرَانِيهِ ، وَ] يُجْلِسَانِيهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ^(٥) ؟

(١) فيها إثبات صفة العلو لله رب العالمين .

(٢) فذلك قول الله تعالى ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ [طه : ٥٥] .

(٣) وهذا نص صريح فى أن الروح تعاد إلى الجسد وقت السؤال وهو قول الجمهور ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تتفرق أجزاؤه لأن الله قادر أن يعيد الحياة إلى جزء من الجسد ويقع عليه السؤال كما هو قادر على أن يجمع أجزائه .
راجع فتح البارى (٢٧٧ / ٣) .

(٤) فى مسائل الإمام أحمد بن حنبل لابن هانىء مسألة (٩٥٣) سمعت أبا عبد الله يقول : قول النبى ﷺ « إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا عنه مدبرين » وقوله « يا صاحب السبيتين اخلع سببتيك » قال أبو عبد الله : « خلع النعال أمر من النبى ﷺ فى المقابر » وقوله : « إنه ليسمع خفق نعالكم » مثل ضربه النبى ﷺ من سرعة ما يسأل الرجل فى قبره . أ . ه .
وخلع النعال عند المقابر يدل على التواضع والخشية والذلة لله رب العالمين .

(٥) وهذا هو الأصل الأول من أصول التوحيد وهو معرفة الله الذى ربانا وربى جميع العالمين بنعمه ۖ فإذا عرفته حق معرفته وأدركته حقه عليك رسخ فى قلبك عظمتة ونزع من قلبك كل شئ غيره وازدادت إيماناً و يقيناً وثبتك الله بالقول الثابت عند هذا السؤال . اللهم ثبتنا .

فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللَّهُ .

فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟

فَيَقُولُ : دِينِي الْإِسْلَامُ ^(١) .

فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يُعِثُ فِيكُمْ ^(٢) ؟ .

فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا عَمَلُكَ ^(٣) ؟ .

فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ ^(٤) ، فَاَمَنْتُ بِهِ ، وَصَدَقْتُ .

[فَيَنْتَهِرُهُ] ^(٥) فَيَقُولُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ مَا دِينُكَ ؟ مَنْ نَبِيُّكَ ؟ وَهِيَ آخِرُ
فِتْنَةٍ تُعْرَضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يُثَبِّتُ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [إبراهيم : ٢٧] ،
فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللَّهُ ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَيَنَادِي مُنَادٍ
فِي السَّمَاءِ : أَنْ صَدَقَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَالْبِسُوهُ مِنْ
الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ ، قَالَ : فَيَأْتِيهِ

(١) وهذا هو الأصل الثاني من أصول التوحيد وهو الإسلام والاستسلام والانقياد
للَّهِ رب العالمين بالطاعة والخلوص من الشرك ، وهو الذي لا يقبل الله ديناً سواه ﴿ ومن
يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

(٢) قال النووي (١٧ / ٢٠٣) في شرح مسلم : « يعني بالرجل النبي ﷺ وإما
يقوله في هذه العبارة التي ليس فيها تعظيم امتحاناً للمستول لثلاث يتلقن تعظيمه من عبارة
السائل ثم ثبت الله الذين آمنوا » أ . هـ .

(٣) في هذا دليل على أن المسلم يسأل عن العمل في قبره فإنه شرط في كمال
الإيمان كما هو مذهب أهل السنة والجماعة .

(٤) أليس في هذا واعظ لمن أعرض عن القرآن وتفهمه وتعلمه والعمل به وتحكيمه
في سائر حياته ؟

(٥) فينتهره : أى ينكر عليه فعله وقوله تشديداً في السؤال .

مِنْ رَوْحِهَا وَطَيْبِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ^(١) ، قَالَ : وَيَأْتِيهِ
[وَفِي رِوَايَةٍ : يُمَثَّلُ لَهُ] رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ
الرَّيْحِ . فَيَقُولُ : أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ، [أَبَشِّرْ بِرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ ،
وَجَنَّاتٍ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ] ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ لَهُ :
[وَأَنْتَ فَبَشِّرْكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ] مَنْ أَنْتَ ؟ .

فَوَجَّهَكَ الْوَجْهَ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ . فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ
الصَّالِحِ ^(٢) . [فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا كُنْتَ سَرِيعاً فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، بَطِيعاً
فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا] ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَبَابٌ
مِنَ النَّارِ ، فَيَقَالُ : هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ عَصَيْتَ اللَّهَ ، أُبْدَلُكَ اللَّهَ بِهِ هَذَا ،
فَإِذَا رَأَى مَا فِي الْجَنَّةِ قَالَ : رَبِّ عَجِّلْ قِيَامَ السَّاعَةِ ، كَيْمَا أَرْجِعَ إِلَى
أَهْلِي وَمَالِي ، [فَيَقَالُ لَهُ : اسْكُنْ] قَالَ : وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ
(وَفِي رِوَايَةٍ : الْفَاجِرَ) إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَاقْبَالَ
مِنَ الْآخِرَةِ . نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ [غِلَاطٌ شِدَادٌ] ، سَوْدُ
الْوُجُوهِ ، مَعَهُمُ الْمَسُوحُ ^(٣) [مِنَ النَّارِ] ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ،

(١) قال النووي في شرح مسلم (١٧ / ٢٠٤) : « قال القاضي يحتمل أن يكون هذا
الفسح له على ظاهره وأنه يرفع عن بصره ما يجاوره من الحجب الكثيفة بحيث لا تناله ظلمة
القبر ولا ضيقه إذا ردت إليه روحه ، قال ويحتمل أن يكون على ضرب المثل والاستعارة للرحمة
والنعيم كما يقال سقى الله قبره ، والاحتمال الأول أصح والله أعلم » أ . ه .

(٢) تأمل هذا في قوله ﷺ في حديث أنس مرفوعاً قال : « يتبع الميت ثلاثة ، فيرجع
اثنان ويبقى واحد : يتبعه أهله وماله وعمله » فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » متفق عليه .

فالعامل الصالح هو خير ما يقدمه المسلم لنفسه في قبره . وجاء عن مجاهد في قوله تعالى :
﴿ فَلَا تَنْفَسُهُمْ يَمْهَدُونَ ﴾ قال في القبر . أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣ / ٢٩٧) .

(٣) المسوح : جمع المسح بكسر الميم ، وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن
تقشفاً وقهراً للبدن .

ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ : أَيَّتَهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ ، اخْرُجِي إِلَى سَحْطِ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبِهِ ، قَالَ : فَتَفْرُقُ ^(١) فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السُّفُودُ [الْكَثِيرُ الشَّعْبُ] مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ ، [فَتَقْطَعُ مَعَهَا الْعُرُوقَ وَالْعَصَبُ] ، فَيَلْعَنُهُ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ ، وَتُعَلَّقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَلَّا تَعْرُجَ رُوحُهُ مِنْ قَبْلِهِمْ [فَيَأْخُذُهَا ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمَسُوحِ . وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جِيْفَةٍ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَيَصْنَعُونَ بِهَا ، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ ؟ فَيَقُولُونَ : فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ — بِاقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ . فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الْأَعْرَافُ : ٤٠] فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِينٍ ^(٢) ، فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى ، [ثُمَّ يُقَالُ : أَعِيدُوا عِبْدِي إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي وَعَدْتُهُمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ . وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ . وَمِنْهَا أَخْرِجُهُمْ نَارَةً أُخْرَى] ، فَتَطْرَحُ رُوحُهُ [مِنْ السَّمَاءِ] طَرَحًا [حَتَّى تَقَعَ فِي جَسَدِهِ] ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ ، فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ

(١) أى تهرب .

(٢) فذلك قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنْ كُنَّا لَفِي سَجِينٍ ... ﴾ [الْمُطَفِّفِينَ : ٧] .

سَحِيقٍ ﴿ [الحج : ٣٢] ، فَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، [قَالَ : فَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ .

وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ [شَدِيدَا الْإِتِهَارِ ، فَيَتَتَهَرَانِهِ ، وَ] يُجْلِسَانِيهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ [فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ ^(١) لَا أَذْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِيْنُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَذْرِي] ، فَيَقُولَانِ : فَمَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يُبْعَثُ فِيكُمْ ^(٢) ؟ .

فَلَا يَهْتَدِي لِإِسْمِهِ ، فَيَقَالُ مُحَمَّدٌ ! فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَذْرِي [سَمِعْتُ النَّاسَ ^(٣) يَقُولُونَ ذَاكَ ! قَالَ : فَيَقَالُ : لَا دَرِيْت ^(٤)] ،

(١) قال المنذرى فى الترغيب (٤ / ١٨٧) قوله : (هاه هاه) هى كلمة تقال فى الضحك وفى الإبعاد وقد تقال للتوجع وهو أليق بمعنى الحديث والله أعلم . أ . ■ وقال ابن الأثير : « من عادة المشدوه الحائر إذا خوطب أن يقول : هاه هاه » كأنه يستفهم عما يسأل عنه « (١١ / ١٧٩) جامع الأصول .

(٢) أى ما وصفه أرسول هو ؟ وما اعتقادك فيه ؟ كذا قيل ، وقال القارى ■ الأظهر أن ما بمعنى من ليوافق بقية الروايات بلفظ من نبيك ■ عون المعبود (٤ / ٣٨٤) .

(٣) قال ابن أبى جمرة : « فيه دليل على أن اتباع الناس دون علم مهلك لأن السبب المهلك لهذا أن جعل دينه تبعاً للناس من غير علم ولا معرفة فالعاقل يأخذ دينه من القواعد الشرعية التى بها الخلاص كما تقدم للناجى قبل ■ أ . هـ بهجة النفوس (١ / ١٢٨) .

(٤) « لا دريت » أى لا علمت ما هو الحق والصواب .

— « ولا تلوت » أى ولا قرأت الكتاب . قال فى القاموس : « تلوته كدعوته ورميته تبعته والقرآن أو كل كلام قرأته ويجوز أن يكون معناه ولا اتبعت أهل الحق أى ما كنت محققاً للأمر ولا مقلداً لأهله ■ عون المعبود (٤ / ٣٨٣) .

وفى بعض الروايات (ولا تلوت) قال الحافظ فى الفتح : « كذا فى أكثر الروايات بمشناة مفتوحة بعدها لام مفتوحة وتحتانية ساكنة قال ثعلب : قوله ■ تلوت ■ أصله تلوت ■ أى لا فهمت ولا قرأت القرآن ■ والمعنى لا دريت ولا اتبعت من يدرى ، وإنما قاله بالياء لمؤاخاة دريت ■ الفتح (٣ / ٢٨٢) .

[وَلَا تَلَوْتُ] : فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ . فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ .
وافتحوا له باباً إلى النار . فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا . وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ
قَبْرُهُ ^(١) حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ^(٢) ، وَيَأْتِيهِ (وَفِي رِوَايَةٍ : وَيُمَثِّلُ لَهُ)
رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُتَنِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي
يَسُوءُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ [وَأَنْتَ فَبَشِّرْكَ اللَّهُ
بِالشَّرِّ] مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ ! فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ
الْحَبِيثُ . [فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا كُنْتَ بَطِيعاً عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ ، سَرِيعاً
إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ] ، [فَجَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا ، ثُمَّ يَقِيضُ لَهُ ^(٣) أَعْمَى
أَصَمُّ أَبْكَمٌ ^(٤) فِي يَدِهِ مِرْزَبَةٌ ^(٥) ! لَوْ ضَرَبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ
تُرَاباً ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ بِهَا تُرَاباً ، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ كَمَا
كَانَ ^(٦) ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ

(١) بصيغة المجهول من التضيق . والتضييق عام للمؤمن والكافر ، وصرح بذلك طائفة من العلماء وسيأتي .

(٢) حتى تختلف فيه أضلعه : بفتح الهمزة جمع ضلع وهو عظم الجنب أى حتى يدخل بعضها فى بعض من شدة التضيق والضغط .

(٣) ثم يقيض له أعمى : أى يسلط ويوكل به زبانية أعمى كيلا يرحم عليه عون المعبود (٣٨٤ / ١) .

(٤) أبكم : الأبكم الذى خلق أخرس .

(٥) مرزبة : قال فى النهاية : : المرزبة بالتخفيف المطرقة الكبيرة التى تكون للحداد ويقال لها الأرزبة بالهمز والتشديد . أ . . .

وقال القارى : : المسموع فى الحديث تشديد الباء وأهل اللغة يخففونها وهى التى يدق بها المدر ويكسر عون المعبود (٤٨٤ / ١) .

(٦) وفيه أن الكافر والمتناقف نفاق كفر يستمر عذابهما أبداً .

إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ^(١) ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ ، وَيُمَهَّدُ مِنْ فُرشِ النَّارِ [.
فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تَقِمِ السَّاعَةَ] ^(٢) .

* * *

حديث أنس رضى الله عنه

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى وَذَهَبَ (عَنْهُ) أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ
لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَنَّهُ مَلَكَانِ فَيَقْعِدَانِهِ (وَفِي لَفْظٍ فَأَقْعِدَاهُ) فَيَقُولَانِ
(لَهُ) :

مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ ؟ :

(١) أى الإنسان والجن .

(٢) ويظن بذلك أيضاً أنه لن يبعث من قبره فيفاجأ بالبعث وأول شيء يفعله يدعو على نفسه بالويل والثبور ﴿ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴾ [يس : ٥٢] قال ابن كثير (٣ / ٥٧٤) : « يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في دار الدنيا أنهم لا يبعثون منها فلما عاينوا ما كذبوا به في محشرهم ﴾ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴿ وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد » أ . . .

(٣) حديث صحيح :

الحديث أخرجه في الصحيحين من حديث قتادة عن أنس :

— البخارى في الجنائز : باب ما جاء في عذاب القبر (١٣٧٤) وما بين القوسين في السياق زيادات له ساقها الألبانى سياقاً واحداً في مختصره للبخارى (١ / ٣١٤ ، ٣١٥) .

— مسلم كتاب الجنة مختصراً (٢٨٧٠) (٧٠) : باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعود منه .

[وَفِي رِوَايَةٍ : مَا كُنْتُ تَعْبُدُ ؟] .

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ [فَمَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ غَيْرِهَا] [وَفِي رِوَايَةٍ : فَإِنَّ اللَّهَ هَدَاهُ قَالَ : كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ] [فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى يَتِّ كَانَ لَهُ فِي النَّارِ] فَيَقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ ، [وَفِي رِوَايَةٍ : هَذَا يَتُّكَ كَانَ لَكَ فِي النَّارِ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ] قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ [وَفِي رِوَايَةٍ : يَتُّا فِي الْجَنَّةِ] .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا [فَيَقُولُ : دَعُونِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأُبَشِّرَ أَهْلِي فَيَقَالُ لَهُ : اسْكُنْ] .

قال قتادة : وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ « وَفِي رِوَايَةٍ ^(١) : سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا ^(٢) إِلَى يَوْمِ يُنْعَثُونَ » ، ثم رجع إلى حديث أنس قال :

= — أبو داود كتاب الجنة برقم (٤٧٥١ ، ٤٧٥٢) وما بين المعكوفين زيادات له وإسناد أبي داود صحيح على شرط مسلم كما في الصحيحة (١٣٤٤) .

— النسائي في كتاب الجنائز باب المسألة في القبر (٩٧ / ٤) .

— ابن أبي عاصم في كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط الشيخين كما قال الألباني في ظلال الجنة (٨٦٣) .

(١) هذه الرواية عند مسلم .

(٢) خضراً : قال النووي : « الخضر ضبطوه بوجهين أحدهما بفتح الخاء وكسر الضاد والثاني بضم الخاء وفتح الضاد والأول أشهر . ومعناه يملأ نعماً غضة ناعمة وأصله من خضرة الشجر » (١٨ / ٢٠٤) شرح النووي لمسلم .

وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقَالُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟

فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي .. كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ^(١) ، فَيَقَالُ : لَا
دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ . وَيُضْرَبُ بِمِطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً (بَيْنَ أَذُنَيْهِ) . فَيَصِيحُ
صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ » .

* * *

حديث أسماء رضى الله عنها ^(٢) :

أن النبي ﷺ قال في خطبته يوم كُسِفَتِ ^(٣) الشمسُ :
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ ^(٤) فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَا مِنْ فِتْنَةٍ

(١) قال الحافظ في الفتح (٣ / ٢٤٠) : « فيه ذم التقليد في الاعتقادات لمعاقبة
من قال : كنت أسمع الناس يقولون شيئاً فقلته » أ . هـ .

(٢) حديث صحيح : أخرجه الشيخان :
— البخارى كتاب الوضوء وما بين المعكوفين زيادات له أوردها الألبانى فى سياق
واحد فى مختصره للبخارى (١ / ٥٨ ، ٥٩) .
— مسلم فى كتاب الكسوف (٩٠٥) (١١) باب ما عرض على النبى ﷺ من
أمر الجنة والنار .
— النسائى بنحوه (١ / ١٠٣ ، ١٠٤) .

(٣) قال ابن المنير : « مناسبة التعوذ عند الكسوف أن ظلمة النهار بالكسوف تشابه
ظلمة القبر وإن كان نهاراً ، والشئ بالشئ يذكر فيخاف من هذا كما يخاف من هذا ،
فيحصل الاتعاظ بهذا فى التمسك بما ينجى من غائلة الآخرة » أ . هـ فتع البارى
(٢ / ٦٢٥) .

(٤) تفتنون : تختبرون قال ابن أبى جمرة : « فيه دليل على أن الله عز وجل قد =

الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ^(١) :

[قَالَتْ أَسْمَاءُ : فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ ضَجَّ الْمُسْلِمُونَ ضَجَّةً ^(٢)] ،
يُؤْتَى أَحَدُكُمْ ، فَيَقَالُ لَهُ : مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ^(٣) ؟ .

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُوقِنُ فَيَقُولُ : هُوَ مُحَمَّدٌ ، [هُوَ] رَسُولُ اللَّهِ
جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ، فَأَجَبْنَا ، وَآمَنَّا ، وَاتَّبَعْنَا ، [وَصَدَّقْنَا] ،
[وَهُوَ مُحَمَّدٌ (ثَلَاثًا)] ^(٤) ، فَيَقَالُ [لَهُ] : نَمَّ صَالِحًا ، فَقَدْ عَلِمْنَا
إِنْ كُنْتَ مُوقِنًا (وَفِي رِوَايَةٍ : لَتُؤْمِنُ بِهِ) .

وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ [فَيَقَالُ لَهُ : مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟] .
فَيَقُولُ : لَا أَذْرِي ! سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا ، فَقُلْتُهُ .

* * *

= عَافَى نَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَأَكْرَمَهُ بِذَلِكَ لِأَن قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَفْتَنُونَ خُطَابَ مُوَاجَهَةٍ
فَلَمْ يَكُنْ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَاخِلًا فِي الْخُطَابِ وَلَوْ كَانَ دَاخِلًا مَعَ أُمَّتِهِ فِي ذَلِكَ لَقَالَ : تَفْتَنُ فِي
قُبُورِنَا « أ . هـ . بهجة النفوس (١ / ١٢١) .

(١) تمثيله عليه السلام فتنة القبر بفتنة المسيح الدجال لعظمها إذ أنه ليس في الدنيا فتنة
أعظم منها أعادنا الله منها بمنه . راجع بهجة النفوس (١ / ١٢٣) .

(٢) أى : صاحوا .

(٣) فيه دليل على أن الإبهام عند الاختبار من الشدة في الامتحان وأن النبي ﷺ لا يمكن
أن يسأل عن نفسه المكرومة . بهجة النفوس (١ / ١٢١ ، ١٢٣) .

(٤) قال في بهجة النفوس (١ / ١٢٥) : « هذا جواب أجل ما يمكن من المعرفة
والإيمان لأنهم أخبروا باسمه عليه السلام وشهدوا له بالرسالة وبالهدى والبيان وادعوا أنهم أجابوا
لذلك واتبعوا وهذا غاية ما يمكن البشر في الفعل والجواب ثم مع هذا الجواب المقنع لم يقنع
منهم بالجواب مرة واحدة حتى أعادوها ثلاثاً » أ . هـ .

الأول : ^(١) عن النبي ﷺ قال :

إِذَا قُبِرَ ^(٢) الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ ^(٣)
يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَالْآخَرِ النَّكِيرُ ^(٤) ، فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ
فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ .

فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(١) حديث حسن :

أخرجه الترمذى (١٠٧١) كتاب الجنائز — باب ما جاء فى عذاب القبر وابن حبان (٧٨٠ — موارد) .

ابن أبى عاصم فى السنة (٨٦٤) .

قال الترمذى : حسن غريب

وحسنه الألبانى فى ظلال الجنة (٨٦٤) وقال فى الصحيحة (١٣٩١) : « إسناده جيد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم » .

(٢) أى وضع فى قبره .

(٣) أزرقان : أى أعينهما قال الحافظ ابن كثير فى البداية (١ / ٤٤) : « وهما فتانا القبر موكلان بسؤال الميت فى قبره عن ربه ودينه ونبيه ويمتحانان البر والفاجر وهما أزرقان أفرقان لهما أنياب وأشكال مزعجة وأصوات مفزعة أجارنا الله من عذاب القبر وثبتنا بالقول الثابت » أ . ه .

(٤) وأنكر الجبائى وابنه والبلخى وهم من أئمة المعتزلة تسمية الملكين منكراً ونكيراً مع الاعتراف بهما ، وفى هذا الحديث إثبات قوى لتسميتهما بمنكر ونكير .

والمنكر : ما يصدر من الكافر عند تلججه إذا سئل « والنكير : تقرير الملكين له . راجع الآيات البينات (٨٩ ، ٩٠) .

وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا . ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ يُنَوِّرُ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ . فَيَقُولُ : أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرْهُمْ . فَيَقُولَانِ : نَمْ كَنُومَةِ الْعُرُوسِ ^(١) الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ .

وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَذْرِي . فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ . فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ التَّتَمِّي عَلَيْهِ ، فَتَلْتَمِمْ عَلَيْهِ حَتَّى تَحْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ ^(٢) مِنْ مَضْجَعِهِ .

الثاني ^(٣) عن النبي ﷺ قال :

إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ وَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرِعٍ

(١) العروس : يطلق على الرجل وعلى المرأة ما دام في إعراسهما . كذا في الترغيب (٤ / ١٨٩) .

(٢) قال الحافظ في الفتح (٢ / ٣٨٦ ، ٣٨٧) : .

« أى لا يصل إليه إلى يوم البعث ، ويحتمل أن يريد كل غداة وكل عشي وهو محمول على أنه يحيا منه جزء ليدرك ذلك فغير ممتنع أن تعاد الحياة إلى جزء من الميت أو أجزاء وتصح مخاطبته والعرض عليه ، أ . هـ .

(٣) حديث صحيح :

أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٨) كتاب الزهد : باب ذكر القبر والبلوى

وقال الحافظ في الفتح (٣ / ٢٣٨) : إسناده صحيح .

وقال البوصيرى في الزوائد (٣ / ٣١٢ ، ٣١٣) : إسناده صحيح .

وقال العلامة الألبانى فى تخريج المشكاة (١ / ٥٠) : سندہ صحیح على شرط

الشيخين .

وَلَا مَشْعُوفٌ ^(١) ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ .

فَيُقَالُ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ .

فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَاهُ .

فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ ؟ .

فَيَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ . فَيَفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ ،
فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحِطُّ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَنْظِرْ إِلَى مَا وَفَاكَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُفْرَجُ
لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ ، وَيُقَالُ
لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .
وَيَجْلِسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ فِرْعَاسٌ مَشْعُوفًا فَيُقَالُ : فِيمَ كُنْتَ ؟

فَيَقُولُ : لَا أَذْرى ، فَيُقَالُ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ .

فَيَقُولُ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ ، فَيَفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ
فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ : أَنْظِرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ . ثُمَّ يُفْرَجُ
لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحِطُّ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ ،
عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

* * *

(١) فى نسخة ابن ماجه (مشعوف) بالعين والشعف شدة الفزع حتى يذهب بالقلب .

أحاديث جابر رضى الله عنه :

الأول : (١) عن النبي ﷺ قال :

إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَإِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ قَبْرَهُ ، وَتَوَلَّى عَنْهُ
أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ (٢) شَدِيدُ الْإِتِّهَارِ فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا
الرَّجُلِ ؟

فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ : أَنْظِرْ إِلَى
مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ ، قَدْ أَنْجَاكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ، وَأَبْدَلَكَ بِمَقْعَدِكَ الَّذِي تَرَى مِنْ
الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا كِلَيْهِمَا ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : دَعُونِي أُبَشِّرْ أَهْلِي ، فَيَقَالُ لَهُ
أُسْكُنْ .

(١) حديث حسن :

أخرجه أحمد (٣ / ٣٤٦) ، والطحاوى فى المشكل (١ / ٩٥) ، والبيهقى فى إثبات
عذاب القبر (١٢٦ ، ١٢٧) وابن أبى عاصم مختصراً (٨٨٦) . وقال الألبانى فى (٢ /
٤١٨) ظلال الجنة : إسناده جيد فى الشواهد والمتابعات .
ورواه الطبرانى فى الأوسط وابن أبى الدنيا كما فى شرح الصدور (١١٩) .

(٢) قال القرطبى فى التذكرة (١ / ١٤٣) : « جاء فى رواية سؤال ملكين وفى أخرى
سؤال ملك واحد ولا تعارض فى ذلك بالنسبة إلى الأشخاص فرب شخص يأتيه اثنان معاً عند
انصراف الناس ليكون أهول فى حقه وأشد بحسب ما اقترف من الآثام » وآخر يأتيانه قبل
انصرافهم ملك واحد فيكون أخف عليه وأقل فى المراجعة لما قدمه من العمل الصالح ... قال
ويحتمل أن يأتي الاثنان ويكون السائل أحدهما وإن اشتركا فى الإتيان فتحمل رواية الواحد
على هذا ... أ . « قال السيوطى فى شرح الصدور (١٤٢) :

« هذا الثانى هو الصواب » فإن ذكر الملكين هو الموجود فى غالب الأحاديث ، أ . ه .

وَأَمَّا الْمُنَافِقُ فَيَقْعُدُ إِذَا تَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَأَهْلُهُ فَيَقَالُ لَهُ :

مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي الرَّجُلِ ؟

قَالَ : لَا أَذْرِي ، أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ . فَيَقَالُ : لَا دَرَيْتَ ، هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذِي كَانَ لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ النَّارِ .

الثاني : وقال جابر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يُنْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ ، الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيْمَانِهِ وَالْمُنَافِقُ عَلَى نِفَاقِهِ » ^(١) .

الثالث : وعنه قال : قال النبي ﷺ :

« إِذَا دَخَلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ مَثَلَتِ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا ، فَيَجْلِسُ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ : دَعُونِي أَصَلِّي » ^(٢) .

* * *

(١) حديث صحيح :

وكذا الحاكم (١ / ٣٤٠ ، ٢ / ٤٥٢ ، ٤٩٠) وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه البخاري .

(٢) حديث حسن :

أخرجه ابن ماجه (٤٤٧٢) كتاب الزهد : باب ذكر القبر والبلوى . وابن حبان (٧٧٩ — موارد) وابن أبي عاصم في السنة (٨٦٧) ، وابن أبي الدنيا كما في شرح الصدور (١١٩) .

وأشار إلى تصحيحه المحافظ ابن القيم في الكافية الشافية (٢ / ١٦) .

وقال البوصيري في الزوائد (٣ / ٣١٣) إسناده حسن .

وقال الألباني في ظلال الجنة (٢ / ٤٢٠) : إسناده جيد .

حديث عائشة رضي الله عنها :

عن النبي ﷺ قال :

« وَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَبِي تُفْتَنُونَ وَعَنَى تُسَالُونَ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَجْلَسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرْعٍ وَلَا مَشْغُوفٍ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟ » .

فَيَقُولُ : فِي الْإِسْلَامِ . فَيَقَالُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ؟

فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَاهُ ، فَيَفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَخْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، فَيَقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ مِنْهُ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيَقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا . وَيُقَالُ لَهُ :

« عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ السُّوءُ أَجْلَسَ فِي قَبْرِهِ فَرِعاً مَشْغُوفاً فَيَقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟

فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، فَيَقَالُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ؟

(١) حديث حسن :

أخرجه أحمد (٦ / ١٤٠) وغيره .

قال المنذرى فى الترغيب (٤ / ١٨٤) : إسناده صحيح .

وقال السيوطى فى شرح الصدور (١٣٧) وفى الحاوى (٢ / ٨٨) : إسناده

صحيح . وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٣٧٤) .

فَيَقُولُ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا ، فَيَفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيَقَالُ لَهُ : أَنْظِرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ ثُمَّ يَفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحِطُّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَيُقَالُ لَهُ هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا . عَلَى الشَّكِّ كُنْتُ ، وَعَلَيْهِ مِتُّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُعَذَّبُ .

* * *

حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ^(١) :

قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ جنازة فقال رسول الله ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ، فَإِذَا دُفِنَ الْإِنْسَانُ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ فَأَقْعَدُهُ .

قَالَ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟

فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

فَيَقُولُ لَهُ : صَدَقْتَ ! ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابُ النَّارِ فَيَقُولُ : هَذَا كَانَ مَنْزِلَكَ

(١) حديث صحيح :

أخرجه أحمد (٤٢٣ / ٣) ، والبخاري (٤١٢ / ١) ، ٤١٣ — كشف الاستار) وفي مجمع الزوائد (٤٨ / ٣) : « رجاله رجال الصحيح » وابن أبي عاصم في السنة (٤١٨ ، ٤١٧ / ٢) ، وابن مردويه وابن أبي الدنيا والبيهقي كما في شرح الصدور (١٣٠) والجملة الأولى من الحديث أخرجه مسلم (٢٨٦٧) (٦٧) في قصة البغلة التي جاءت به ﷺ فكادت تلقيه .

قال الهيثمي في المجمع (٤٨ / ٣) رجاله رجال الصحيح . وقال السيوطي (١٣٠ / شرح الصدور) إسناده صحيح . وصححه الألباني في ظلال الجنة (٢ / ٨٦٥) .

لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ فَأَمَّا إِذْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ فَهَذَا مَنَزْلُكَ ، فَيُفْتَحُ لَهُ
بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ : اسْكُنْ وَيُفْسَحُ
لَهُ فِي قَبْرِهِ .

وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا فَيَقُولُ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟

فَيَقُولُ : لَا أَذْرَى ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا ، فَيَقُولُ : لَا
دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَلَا اهْتَدَيْتَ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ
لَهُ : هَذَا مَنَزْلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ فَأَمَّا إِذْ كَفَرْتَ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
أَبْدَلَكَ بِهِ هَذَا ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ ثُمَّ يَقْمَعُهُ قَمْعَةً بِالْمِطْرَاقِ يَسْمَعُهَا
خَلْقُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّهُمْ غَيْرِ الثَّقَلَيْنِ . فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ يَدِيهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هِيلَ ^(١) عِنْدَ
ذَلِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

﴿ يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم : ٢٧] .

* * *

(١) في زوائد البزار (٨٧٢) إلا يهيل : قال الأعظمي (١ / ٤١٣) في تحقيقه
لكشف الأستار :

« كذا في الأصل ، وأراه ، وفي الزوائد إلا هيل ، والظاهر أنه من الهول أى أفرع
ويحتمل أن يكون ما في الأصل تهيل ، أى صار أهيل وهو الرمل السائل » أ . . .

وفي السنة لابن أبي عاصم « إلا ذهل عند ذلك » .

وفي شرح الصدور (١٣٠) قوله (هيل) ماضى مبنى للمجهول أى فزع .

حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه ^(١) :

أن رسول الله ﷺ ذَكَرَ فَتَانَ الْقَبْرِ ، فقال عمر : اُتْرُدْ عَلَيْنَا
عُقُولُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فقال رسول الله ﷺ : نَعَمْ كَهَيْئَتِكَ الْيَوْمَ ، فَقَالَ
عُمَرُ : « بِفِيهِ الْحَجَرُ » ^(٢) .

* * *

(١) حديث صحيح :

أخرجه أحمد فى مسنده (٦٦٠٣ — شاکر) وقال العلامة أحمد شاکر :
« إسناده صحيح » أ . ■ والحديث فى إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف ولم يروه عنه
أحد من العبادة إلا أنه رواه ابن حبان (٧٧٨ — موارد) من رواية ابن وهب عن
شيخ ابن لهيعة حى ابن عبد الله المعافى ، وهذه متابعة قوية لرواية أحمد . قال
الهيثمى فى المجمع (٤٧ / ٣) : « رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورجال أحمد
رجال الصحيح » أ . ■ وقال المنذرى فى الترغيب (٨٣ / ٤) : « رواه أحمد
من طريق ابن لهيعة والطبرانى بإسناد جيد » أ . ■ وقال السيوطى فى شرح الصدور
ص (٢٥) : « أخرجه أحمد والطبرانى وابن عدى بسند صحيح وابن أبى الدنيا
والآجرى فى الشريعة » أ . ■ .

(٢) أى بفم الملك الحجر وقول عمر هذا قاله من باب حسن ظنه بربه على
ماسيكون عنده من حسن الجواب قال العلامة أحمد شاکر (١٠ / ١٤٠) المسند :

« وقول عمر : « بفيه الحجر » : مما أعطاه الله بفضلته ومنته ■ من قوة العقل ،
وثبات الجنان ■ وصادق الإيمان ، وقوة الحجة ■ ثقة بربه واستمسكاً
بالعروة الوثقى رحمه الله ورضى عنه وآتانا من فضله ورحمته بعض ما أوتى عمر »
أ . ■ .

حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه ^(١) :

قال : كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال :

« اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَاسْأَلُوا لَهُ التَّشْيِيتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ » ^(٢) .

* * *

الفقه والفوائد المستنبطة من هذه الأحاديث :

ويترتب على مجموع هذه الأحاديث من الفقه والفوائد أوجه

منها :

١ — أن الإيمان بفتنة القبر وهى سؤال الملكين هو إيمان

بالغيب .

(١) حديث صحيح :

أخرجه أبو داود فى الجنائز (٣٢٢١) باب الاستغفار عند القبر للميت فى وقت الانصراف والحاكم (١ / ٣٧١) ، والبيهقى فى سننه (٤ / ٥٦) ، وفى إثبات عذاب القبر (١٢٤) « وعبد الله بن أحمد فى السنة (١٣٥٣) وفى زوائد الزهد (١٢١) . — قال الحاكم : صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وقال الألبانى فى الجنائز (١٥٦) : وهو كما قال .

— وقال النووى فى شرح مسلم (٥ / ٢٩٢) : إسناده جيد .

وفى هذا الحديث من السنن والآداب : ١ — الدعاء له بالتشييت والاستغفار له ، ٢ — أمر الحاضرين له بذلك « وهذه السنن قد ماتت هذه الأيام وحل محلها ما يعرف بالتلقين » والوارد فيه لا يصح من الأحاديث .

قال الصنعانى فى سبل السلام (٢ / ٥٧٧) :

« ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله » أ . « وراجع شرح النووى ، زاد المعاد ، أحكام الجنائز (١٥٦) وقال ابن القيم فى تحفة المودود (٤٩) أن الحديث ضعيف باتفاق أهل العلم بالحديث أ . ه .

٢ — تقوية الإيمان ورسوخ اليقين لكثرة ما فيها من الدلالة على عظم القدرة وعظم القادر .

٣ — أخذ الأهبة للارتحال والأخذ بطريق الخلاص والعمل على ذلك مادام المرء يجد لنفسه مهلة في هذه الدار لكثرة ما فيه من الاختبار والتبين لطرق الخلاص وغيره . فهل من مشمر لخلاص نفسه قبل حلوله في رَمَسِه وقبره لأنه لا ينفع الاعتذار مع تقدم الإنذار ^(١) .

وقد أطلع الله من شاء من عباده : ^(٢) على كثير مما ورد في هذه الأحاديث حتى سمعوه وشاهدوه عياناً ونحن نذكر بعضاً مما بلغنا من ذلك :

* * *

إجابة الملكين في القبر

● عن عبد الله بن عبيد الأنصاري قال : « كُنْتُ مِمَّنْ دَفِنَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ ^(٣) ، وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ

(١) راجع بهجة النفوس (١ / ١٢٨) .

(٢) جاء ذكر كثير من هذه الروايات عن كثير من السلف كما يعرف ذلك من كتب التراجم والرجال وهذا من كرامات الأولياء الثابتة . وقد ذكر طرفاً منها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الفرقان (١١٤ : ١٢١) فليراجع .

(٣) ثابت بن قيس بن شماس — بمعجمه وميم مشددة وآخره مهمل — أنصاري خزرجي خطيب الأنصار « من كبار الصحابة بشره النبي ﷺ بالجنة . واستشهد باليامة » فنفذت وصيته بتمام رآه خالد بن الوليد . التقريب .

الْيَمَامَةِ ، فَلَمَّا أَذْخَلْنَاهُ الْقَبْرَ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، أَبُو بَكْرٍ
الصِّدِّيقُ ، عُمَرُ الشَّهِيدُ ، عُثْمَانُ الرَّحِيمُ ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ « (١) .

● قال الضحاك : « تُوفِّي لِي أَخٌ فَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ أَلْحَقَ جَنَازَتَهُ
فَاتَيْتُ قَبْرَهُ فَاسْتَمَعْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ
دِينِي » (٢) .

● قال أبو المغيرة : « مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْمُعَاوِي بْنِ عِمْرَانَ (٣) »
وذكر من فضله قال : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ إِخْوَانِي أَنَّ غَانِمًا جَاءَ الْمُعَاوِي
بْنَ عِمْرَانَ بَعْدَ مَا دُفِنَ فَسَمِعَهُ وَهُوَ يُلْقِنُ فِي قَبْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ : لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، فَيَقُولُ الْمُعَاوِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

* * *

من رأى القبر قد ملئ نورا وفسح فيه مد البصر

● عن أبي غالب (٤) صاحب أبي أمامة أن فتى بالشام حضره

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت بنحوه كما في أهوال
القبور وأخرجه البخاري في تاريخه وابن منده كما في شرح الصدور (٢٢١) .
(٢) أخرجه أبو الحسن بن البراء العبدى كما في أهوال القبور وشرح الصدور
(١٤١) .

(٣) المعافى بن عمران الأزدي الفهمي أبو مسعود الموصلى ثقة عابد فقيه مات
سنة ٢٨٥ هـ . التقريب ، والأثر أخرجه أبو الحسن بن البراء في كتاب الروضة كما في
أهوال القبور .

(٤) أبو غالب صاحب أبي أمامة ، بصرى ، نزل أصبهان . قيل اسمه حزوز — بفتح
الحاء والزى والواو المشددة — وقيل نافع ، صدوق يخطىء . التقريب .

الموت فقال لعمه : أَرَأَيْتَ لو أَنَّ اللهَ دَفَعَنِي إِلَى والدتي مَا كَانَتْ صَانِعَةً بِي ؟ قَالَ : إِذَا وَاللهَ تُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ ! .

فَقَالَ : وَاللهَ اللَّهُ أَرْحَمُ بِي مِنْ والدتي ، فَقَبِضَ الفتَى ، فَجَزَعَ عَلَيْهِ عبد الملك بن مروان قَالَ : فَدَخَلْتُ القبرَ مَعَ عمه فَخَطُّوا لَهُ خَطًّا فَلَمْ يَلْحُدُوهُ ، قَالَ : فَقَلْنَا بِاللبنِ فَسَوَّيْنَا عَلَيْهِ فَسَقَطَتْ لِبْنَةً ، فَوُثِبَ عمه فَتَأَخَّرَ ، قُلْتُ مَا شَأْنُكَ قَالَ : « مُلِيَءُ قَبْرِهِ ثَوْرًا ، وَفُسِّحَ لَهُ مَدَّةُ بَصَرِهِ » ^(١) .

● ولما مات الأحنف بن قيس وقعت قلنسوة رجل في قبره فَأَهْوَى لِأَخْذِهَا فوجد القبر قد فسح فيه مَدَّةُ الْبَصَرِ ^(٢) .

* * *

من ضيق عليه في قبره

● عن رجل حفار للقبور قال : « حَفَرْتُ قَبْرَيْنِ ^(٣) ، وَكُنْتُ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين كما في أهوال القبور .

(٢) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي ، أبو بحر اسمه الضحاك ، وقيل صخر مخضرم ، ثقة ، قيل مات سنة سبع وستين وقيل اثنتين وسبعين . روى حديثه الجماعة . التقريب . والقصة نقلها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الفرقان (١٢٠) . وأوردها الذهبي في سير أعلام النبلاء (٩٥ / ٩٦) عن عبد الرحمن ابن عتبة قال : « حضرت جنازة الأحنف بالكوفة فكنت فيمن نزل قبره فلما سويته رأيته قد فسح له مد بصرى فأخبرت بذلك أصحابي فلم يروا ما رأيته . »

(٣) في التذكرة « بقرافة مصر » .

فى الثالث فاشتد على الحر ، فألقت كِسَائِي على ما حفرْتُ واستَظَلَّيْتُ^(١) فيه ، فبينما أنا كذلك إذ رأيت شَخْصَيْنِ على فرسين أَشْهَبَيْنِ فوقفا على القبر الأول : فقال أحدهما لصاحبه : اكتب . قال ما أكتب : قال فرسخ فى فرسخ^(٢) ثم تحولا إلى الآخر ، فقال : اكتب . قال : وما أكتب ؟ قال مد البصر ، ثم تحولا إلى الآخر الذى أنا فيه فقال : اكتب . قال : وما اكتب ؟ قال : فتر فى فتر^(٣) .

فقعدت أنظر إلى الجنائز ، فَجِئْتُ بِرَجُلٍ معه نَفَرٌ يسير فوقفوا على القبر الأول ، قلت : ما هذا الرجل ؟ قالوا إنسان قراب يعنى سَقَاءُ ذُو عِيَالٍ ولم يكن له شىء فجمعنا له ، فقلت : ردوا الدراهم على عياله ، ودفنته معهم ، ثم أَتَيْتُُ بِجَنَازَةٍ ليس معها إلا من يحملها فسألوا عن القبر الذى قال : مد البصر ، قلت : من ذا الرجل ؟ فقالوا : إنسان غريب مات على مزبلة لم يكن معه شىء . فلم آخذ منهم شىء ، فصليت معهم وقعدت أنتظر الثالث ، فلم أزل أنتظر إلى العشاء ، فَأَتَيْتُُ بِجَنَازَةٍ امرأة لبعض القَوَادِ^(٤) ، فَسَأَلْتُهُمْ الثمن فضربوا برأسى ، ودفنوها فيه^(٥) .

* * *

(١) أى نام فيه .

(٢) الفرسخ : ثلاثة أميال والميل ١٧٤٨ متراً فيكون الفرسخ ٥٥٤١ متراً .

(٣) الفتر : ما بين الإبهام والسبابة .

(٤) زاد فى التذكرة والروح : مترفة من وجوه البلد حولها ناس كثير .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا كما فى أهوال القبور .

الباب الثاني :

في ذكر عذاب القبر ونعيمه

- * عذاب القبر في القرآن الكريم .
- * تواتر الأحاديث عن النبي ﷺ في عذاب القبر والتعوذ منه .
- * أنواع عذاب القبر .
- * كشف الله لمن يشاء عن عذاب أهل القبور .
- * نعيم القبر وأنواعه .
- * ما شوهد من نعيم القبر وكرامة أهله .

عذاب القبر فى القرآن الكريم

قال تعالى ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تُرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ، فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ . فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٌ * إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ .

[الواقعة : ٨٧ — ٩٥] .

* عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ^(١) عن النبى ﷺ قال : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ — أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ — إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . »

وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهُ

(١) حديث صحيح :

أخرجه البخارى (٢٤٤٣) كتاب الرقاق — باب من أحب لقاء الله . ومسلم كتاب الذكر والدعاء (٢٦٨٣) (١٤) ، مختصراً .

مِمَّا أَمَامَهُ فَكِرَةٌ لِقَاءِ اللَّهِ ، وَكَرَهُ اللَّهُ لِقَاءَهُ ^(١) .

وقد روى هذا المعنى عن النبي ﷺ من وجوه متعددة .

وقد دل القرآن على عذاب القبر فى مواضع :

● كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ : أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

[الأنعام : ٩٣] ^(١) .

● وعن أبى هريرة عن النبي ﷺ فى قوله سبحانه وتعالى :

(١) ومعنى الحديث : أن المحبة والكراهة التى تعتبر شرعاً هى التى تقع عند النزاع فى الحالة التى لا تقبل فيها التوبة حين ينكشف الحال للمحتضر ويظهر له ما هو صائر إليه . مسلم بشرح النووى (١٧ / ٩ ، ١٠) بتصرف .

وفيه من الفوائد : أن المحتضر إذا ظهرت عليه علامات السرور كان ذلك دليلاً على أنه بشر بالخير وكذا بالعكس . راجع الفتح (٣ / ٣٦٠) .

(٢) وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال والأغلال والسلاسل والجحيم والحميم وغضب الرحمن الرحيم فترق روحه فى جسده وتمضى وتأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم ﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ .. ﴾ أى : اليوم تهانون غاية الإهانة كما كنتم تكذبون على الله وتستكبرون عن اتباع آياته والانقياد لرسله . راجع تفسير ابن كثير (٢ / ١٥٦) .

﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾ [طه : ١٠١] قال : « عَذَابُ الْقَبْرِ » ^(١) .

● وكذا روى عن ابن عباس ^(٢) فى قوله سبحانه وتعالى :
﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة : ٢١] « إِنَّهُ عَذَابُ الْقَبْرِ » .

● وكذا قال قتادة والربيع بن أنس ^(٣) فى قوله عز وجل ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ
مَّرَّتَيْنِ ﴾ [التوبة : ١٠١] « إِحْدَاهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَىٰ هِيَ عَذَابُ
الْقَبْرِ » .

(١) أخرجه الحاكم (١ / ٣٨١) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي
وأخرجه البزار (٢٢٣٣) قال الهيثمي فى المجمع فيه من لا أعرفه (٧ / ٦٧) .

وقال الحافظ ابن كثير (٣ / ١٦٩) رواه البزار بإسناد جيد — أ . هـ .

وأخرجه البيهقي فى إثبات عذاب القبر (٥٧ ، ٥٨) وكذا ابن أبي حاتم كما فى
الدر المنثور (٤ / ٣١١) وأخرجه البيهقي أيضاً من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعاً
رواه الحاكم (١ / ٣٨١) وابن أبي حاتم كما فى الإكليل (١٧٧) والبيهقي فى إثبات
عذاب القبر قال ابن كثير (٣ / ١٦٩) والموقوف أصح .

وورد موقوفاً أيضاً على أبى هريرة وابن مسعود وغيرهما . أخرجه البيهقي فى إثبات
عذاب القبر (ص ٦٠) وهناد بن السرى فى الزهد (١ / ٢١٤) .

(٢) تنوير المقباس (٤ / ٢٣٢) وفى الدر المنثور (٦ / ١٢٠) قال : « رواه
ابن جرير وابن المنذر » .

(٣) قول قتادة أخرجه البيهقي فى إثبات عذاب القبر (٥٦) . وأما قول الربيع بن
أنس فأخرجه أبو الشيخ وابن أبي حاتم كما فى الدر (٣ / ٢٧٢) .

تواتر الأحاديث عن النبي ﷺ في عذاب القبر والتعوذ منه

وقد تواترت الأحاديث ^(١) عن النبي ﷺ في عذاب القبر والتعوذ منه ، وهي أخبار ثابتة توجب العلم ، وتنفى الريب والشك ، والله نسأل أن يعيذنا من عذاب في قبورنا وأن يجعلها علينا رياضاً خضراء تنور لنا فيها ^(٢) .

أحاديث عائشة رضی الله عنها :

الأول : — عن مسروق عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ عن عذاب القبر قال « نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ » .

قالت عائشة : فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ^(٣) .

(١) أحاديث عذاب القبر والتعوذ منه متواترة نص على ذلك جمع كبير من العلماء منهم ابن القيم وابن أبي العز والسيوطي والكتاني وغيرهم . راجع الروح (٧٠) : مفتاح دار السعادة (١ / ٤٣) ، شرح الطحاوية (٣٩٩) ، شرح الصدور (١١٧) ، نظم المتناثر حديث رقم (١١٣) ، (١١٤) .

(٢) قاله ابن أبي عاصم في السنة (٢ / ٤٢٥) .

(٣) حديث صحيح :

أخرجه البخاري : كتاب الجنائز (١٣٧٢) .

ومسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٨٤) (١٢٣) . وليس فيه لفظ « نعم » بل فيه « صدقتا » عن اليهوديتين اللتين أخبرتا أم المؤمنين .

الثانى : — عن عمرة عن عائشة أن النبى ﷺ قال « إِنِّى رَأَيْتُكُمْ تُفْتَنُونَ فِى الْقُبُورِ كَفْتَنَةِ الدَّجَالِ » قالت عائشة : فَكُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » (١) .

حديث ابن عباس رضى الله عنهما :

عن النبى ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » (٢) .

حديث أبى هريرة رضى الله عنه :

أن النبى ﷺ قال : « إِذَا فَرَّغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللّهِ مِنْ أَرْبَعٍ : مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ » (٣) .

(١) حديث صحيح :

أخرجه البخارى فى الكسوف (١٠٤٩) باب التعوذ من عذاب القبر فى الكسوف ، ومسلم : كتاب الكسوف (٩٠٣) (٨) ضمن حديث طويل .

(٢) حديث صحيح :

رواه مسلم : (٥٩٠) (١٣٤) كتاب المساجد : باب ما يستعاذ منه فى الصلاة .

(٣) حديث صحيح :

رواه مسلم : كتاب المساجد (٥٨٨) (١٣٠) ورواه بلفظه وعنده « من شر المسيح الدجال » أبو داود (٩٨٣) كتاب الصلاة : باب ما يقول بعد التشهد والدارمى (٣١٠ / ١) وغيرهم .

حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه :

قال : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَدَّثَ بِهِ ، فَكَادَتْ تُلْقِيهِ ، وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةَ أَوْ خَمْسَةَ أَوْ أَرْبَعَةَ فَقَالَ :

« مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا .

قَالَ : مَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : مَاتُوا فِي الْإِشْرَاقِ ! !

فقال : « إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافُنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِّنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ » ثم أقبل علينا بوجهه فقال : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ » قالوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ قال : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » قالوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . قال : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ » قالوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . قال : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ » قالوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ « ^(١) .

حديث أنس رضى الله عنه :

عن النبي ﷺ قال : لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافُنُوا لَدَعَوْتُ

(١) حديث صحيح :

أخرجه مسلم : كتاب الجنة (٢٨٦٧) (٦٧) ، ورواه بلفظه وزاد عليه أحمد

(١٩٠ / ٥) .

الله أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» ^(١) .

حديث أبي أيوب الأنصاري رضى الله عنه :

قال : « خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتاً فَقَالَ :

« يَهُودٌ تُعَذِّبُ فِي قُبُورِهَا » ^(٢) .

حديث البراء بن عازب رضى الله عنه :

قال : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمْ يُلْحَدْ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ وَمَعَهُ عُوْدٌ يَنْكُثُ بِهِ الْأَرْضَ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ فَقَالَ : اسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا » . وذكر الحديث بطوله ^(٣) .

حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه :

قال : « دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْلًا لَيْنَى النَّجَّارِ

(١) حديث صحيح :

مسلم : كتاب الجنة (٢٨٦٨) (٦٨) ومعنى الحديث : أن الناس لو سمعوا عذاب القبر لتركوا سنة الدفن ومواراة موتاهم تحت التراب بسبب خوفهم الشديد ورعبهم من القبر وأهواله .

(٢) حديث صحيح :

البخارى (١٣٧٥) كتاب الجنائز ومسلم كتاب الجنة (٢٨٦٩) (٦٩) .

(٣) حديث صحيح : مرّ تخريجه بطوله .

فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رِجَالٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُعَذِّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَعَا ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ^(١) .

حديث أم مبشر رضى الله عنها :

١٠ — قالت : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا فِي حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ فِيهِ قُبُورٌ مِنْهُمْ قَدْ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَسَمِعَهُمْ وَهُمْ يُعَذِّبُونَ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : « اسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيُعَذِّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ ، قَالَ : « نَعَمْ عَذَابًا يَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ » ^(٢) .

* * *

(١) حديث صحيح :

أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٢٩٥ ، ٢٩٦) وعبد الرزاق (٦٧٤٢) ، (٦٧٤٤) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٢٠٤) وقال الهيثمي في المجمع (٣ / ٥٥) ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٢) حديث صحيح :

أخرجه ابن حبان (٧٨٧ — موارد) ، وأحمد في مسنده (٦ / ٣٦٢) وابن أبي عاصم في السنة (٨٧٥) وقال الألباني في ظلال الجنة : إسناده صحيح على شرط مسلم .

أنواع عذاب القبر

الضرب إما بمطراق من حديد أو غيره :

* ففي حديث البراء المتقدم « ... ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمُ فِي يَدِهِ مِرْزَبَةٌ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَاباً ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ تُرَاباً ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى فَيَصْبِحُ يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ » .

* وفي حديث أنس المتقدم « .. وَيُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ (بَيْنَ أُذُنَيْهِ) فَيَصْبِحُ صَنِحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ » .

* وفي حديث أبي سعيد المتقدم وفيه « ... فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هِيلَ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يُبْثِّثُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم : ٢٧] .

يفرش له من النار ويفتح له باب منها :

* في حديث البراء الذي مر « ... فَأَفْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا » .

* وكذا حديث أبي سعيد « ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ » .

تضييق القبر على الميت حتى تختلف فيه أضلاعه :

* ففي حديث البراء « ... وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ » .

* وأيضاً حديث أبي هريرة « .. فَيَقَالُ لِلْأَرْضِ التَّيْمِي عَلَيْهِ ، فَتَلْتِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّباً حَتَّى يَنْعَهُ اللَّهُ مِنْ مُضْجِعِهِ » .

وقد ورد ما يدل على أن التضييق عام للمؤمن والكافر وصرح بذلك طائفة من العلماء منهم ابن بطة وغيره .

■ عن عائشة رضى الله عنها ^(١) عن النبي ﷺ قال : « إِنْ لِلْقَبْرِ ضِعْطَةٌ لَوْ كَانَ أَحَدٌ تَاجِياً مِنْهَا لَتَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ » .

■ عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال : « هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةٌ ثُمَّ فُرِجَ عَنْهُ » ^(٢) .

(١) حديث صحيح :

أخرجه أحمد (٦ / ٥٥ ، ٩٨) وقال الحافظ العراقي : إسناده جيد أ . ه وقال الهيثمي : (٣ / ٤٦) رجاله رجال الصحيح أ . ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٧٦) .

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي الصحابي الجليل أبو عمرو ، سيد الأوس شهد بدرًا ، واستشهد من سهم أصابه بالخنق ومناقبه كثيرة رضى الله عنه . راجع ترجمته في الإصابة (١ / ٨٤ ، ٨٥) .

(٣) حديث صحيح :

أخرجه النسائي (١ / ٨٢) والبخاري (٢٦٩٨) والطبراني في الكبير (٦ / ١٢) قال الهيثمي (٩ / ٣٠٨) رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٩٥) وصححه الجامع (٦٦٨٦) .

* عن أنس أن النبي ﷺ دفن صبياً أو صبياً فقال : « لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَمَّةِ الْقَبْرِ لَنَجَا مِنْهَا هَذَا الصَّبِيُّ » (١) .

■ عن ابن عباس أن النبي ﷺ صعد على قبر سعد بن معاذ فقال « لَوْ نَجَا مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ أَحَدٌ لَنَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةٌ ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ » (٢) .

■ عن ابن أبي مليكة قال : « مَا أُجِيرَ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ أَحَدٌ وَلَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الَّذِي مِنْدِيلٌ مِنْ مَنْدِيلِهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » (٣) .

يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي :

■ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) حديث صحيح :

أخرجه أبو يعلى وقال الحافظ إسناده صحيح كما في المطالب العالية (٤ / ٤٦٠٤) وصححه الألباني في صحيحه الجامع (٥١٨٣) .

قال الهيثمي (٣ / ٤٦ ، ٤٧) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون أ . هـ وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٩٥) وصحيح الجامع (٥١٨٢) .

(٢) حديث حسن :

أخرجه هناد في الزهد (٣٥٦) بإسناد حسن إلى ابن أبي مليكة وهو عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة — بالتصغير — ابن عبد الله بن جدعان المدني ، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ ثقة فقيه كما في التقريب (١ / ٤٣١) .

(٣) حديث صحيح :

أخرجه البخاري (٧٣١) كتاب الجنائز — باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي مسلم (٢٨٦٦) (٦٥) كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه .

وهذا ضرب من العذاب كبير وعندنا المثل في الدنيا وكذلك من
عرض عليه القتل أو غيره من آلات العذاب أو من يهدد به من غير أن
يرى الآلة ونعوذ بالله من عذابه وعقابه بكرمه ورحمته .

امتلاء قبور من وقعوا في المعاصي بالظلمة :

■ حديث أبي هريرة مرفوعاً :

« إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا
لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ » ^(١) .

يمثل له عمله الخبيث على هيئة رجل قبيح الوجه والثياب متن الرائحة يجلس
معه في قبره :

* ففي حديث البراء « وَيَأْتِيهِ (وفي رواية : وَيُمَثَّلُ لَهُ) رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ،
قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرَّيْحِ ، يَقُولُ أُبَشِّرُ بِالَّذِي يَسْؤُوكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي
كُنْتَ تُوعَدُ ، يَقُولُ [وَأَنْتَ فَبَشِّرْكَ اللَّهُ بِالشَّرِّ] مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ
يَجِيءُ بِالشَّرِّ ! يَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ ... » الحديث .

= قال النووي « هذا مقعدك حتى يبعثك الله » هذا تنعيم للمؤمن وتعذيب للكافر أ . ■
شرح النووي (١٨ / ٢٠٢) .

(١) حديث صحيح :

أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز (٩٥٦) (٧١) : باب الصلاة على القبر .

التجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة :

* حديث ابن عمر مرفوعاً^(١) « يَتَنَمَّا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ إِذْ خُسِفَ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ^(٢) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

اشتعال الغلول عليه ناراً :

* حديث أبى هريرة فى الرجل الذى أخذ الغلول^(٣) قال النبى ﷺ « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ^(٤) الَّتِى أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِيبْهَا الْمَقَاسِمُ ، لَتَشْتَعِلَ عَلَيْهِ نَاراً »^(٥) .

* * *

(١) حديث صحيح :

أخرجه البخارى (٥٧٩٠) فى اللباس : باب من جر ثوبه من الخيلاء .

(٢) يتجلجل : يغوص فيها حين يخسف به والجلجلة حركة مع صوت .

(٣) الغلول : أخذ الغازى شيئاً من الغنيمة دون عرضه على ولى الأمر لقسمته .

(٤) الشملة : الثوب يتوشع به .

(٥) حديث صحيح :

أخرجه البخارى (٤٢٣٤) كتاب المغازى — باب غزوة خيبر .

ومسلم (١١٥) (١٨٣) كتاب الإيمان — باب غلظ تحريم الغلول .

كَشَفُ اللَّهِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ عَنْ عَذَابِ أَهْلِ الْقُبُورِ :

وقد وقع بعض ذلك في زمن النبي ﷺ . ووقع بعده كثيراً . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وقد انكشف لكثير من الناس ذلك حتى سمعوا أصوات المعذبين في قبورهم ورأوهم بعيونهم يعذبون في قبورهم في آثار معروفة » ^(١) .

عذاب المشى تبخراً :

— فعن يزيد بن حوشب قال : « كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرٍو ، وَإِلَى جَانِبِهِ رَجُلٌ كَانَ شَقَّ وَجْهِهِ صَفْحَةً مِنْ حَدِيدٍ : فَقَالَ : حَدَّثَ يَزِيدٌ بِمَا رَأَيْتُ . قَالَ : كُنْتُ شَابِئاً قَدْ أَتَيْتُ هَذِهِ الْفَوَاحِشَ فَلَمَّا وَقَعَ الطَّاعُونَ ، قُلْتُ أُخْرِجْ إِلَى ثَغْرِ مِنْ هَذِهِ الثُّغُورِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّ أُخْفِرَ الْقُبُورَ فَإِنِّي لِلَّيْلَةِ بَيْنَ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ قَدْ حَفَرْتُ قَبْراً وَأَنَا مُتَكِيٌّ عَلَى تَرَابٍ آخَرَ ، إِذْ أَقْبَلَ بِجَنَازَةٍ رَجُلٍ حَتَّى دُفِنَ فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ ، وَسَوَّيْنَا عَلَيْهِ التَّرَابَ ، فَأَقْبَلَ طَائِرَانِ أَبْيَضَانِ مِنَ الْمَغْرَبِ مِثْلَ الْبَعِيرَيْنِ حَتَّى سَقَطَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَالْآخَرَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ أَثَارَاهُ ثُمَّ تَدَلَّى أَحَدُهُمَا فِي الْقَبْرِ ، وَالْآخَرَ عَلَى شَفِيرِهِ قَالَ : فَجِئْتُ فَجَلَسْتُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ ، وَكُنْتُ رَجُلًا لَا يَمْلَأُ جَوْفِي شَيْءٌ . قَالَ : فَضْرَبَ يَدَهُ إِلَى حَقْوِهِ ، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ : أَلَسْتُ الزَّائِرَ أَصْهَارَكَ فِي ثَوْبَيْنِ مُمَصَّرَيْنِ تَسْحَبُهُمَا كِبَرًا تَمْشِي الْخَيْلَاءُ ؟ فَقَالَ أَضْعَفُ مِنْ ذَلِكَ ، فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً امْتَلَأَ الْقَبْرُ حَتَّى فَاضَ مَاءٌ أَوْ دُهْنًا ، قَالَ : ثُمَّ عَادَ فَعَادَ عَلَيْهِ مِثْلَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ حَتَّى ضْرَبَهُ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ . كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ وَيَذْكُرُ أَنَّ الْقَبْرَ يَفِيضُ

(١) الفتاوى (٤ / ٢٩٦) .

ماءً ، أَوْ دُهْنًا قَالَ : ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ : انْظُرْ أَيْنَ هُوَ جَالِسٌ
أَبْلَسَهُ اللَّهُ . قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ جَانِبَ وَجْهِهِ فَسَقَطَتْ ، فَمَكَثْتُ لَيْلَتِي حَتَّى
أَصْبَحْتُ . قَالَ : ثُمَّ أَخَذْتُ أَنْظُرَ إِلَى الْقَبْرِ عَلَى حَالِهِ وَأَذْكَرَ جُلُوسِي
وَذَكَرَ نَحْوَ هَذَا أَوْ شَبَّهَهُ ^(١) .

قال الحافظ ابن القيم : « فهذا الماء والدهن في رأى العين لهذا
الرأى وهو نار تأجج للميت كما أخبر النبي ﷺ عن الدجال أنه يأتي
معه بماء ونار ، فالنار ماء بارد والماء نار تأجج » ^(٢) .

عذاب تأخير الصلاة ، والصلاة بغير طهور :

عن عمرو بن دينار قال : « كان رجل من أهل المدينة له أخت
فماتت فجُهِزَها وحملها إلى قبرها فلما دُفِنَتْ ورجع إلى أهله ذكر أنه
نسى كيساً كان معه في القبر فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر
فَنَبَّشَاهُ فوجدوا الكيس ، فقال للرجل : تَنَحَّ حَتَّى أَنْظُرَ عَلَى أَى حَالٍ
أَخْتِي ، فرفع بعض ما على اللحد فإذا القبر يشتعل ناراً فرده وسوى
القبر ورجع إلى أمه فسألها عن حال أخته فقالت : كانت تؤخر الصلاة
عن وقتها ولا تصلى فيما أظن بوضوء وتأتى أبواب الجيران إذا ناموا
فَتَلَقِمَ أُذُنَهَا أَبْوَابَهُمْ فَتَخْرَجَ حَدِيثُهُمْ » ^(٣) .

عذاب عقوق الوالدين :

— عن العوام بن حوشب قال : نزلت مرة حياً وإلى جانب ذلك
الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس

(١) أخرج هذه القصة ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور كما فى أهوال القبور لابن

رجب .

(٢) الروح ص (٩٢) .

(٣) أوردها الحافظ ابن القيم فى كتاب الروح ص (٩١) . وأخرجها ابن أبى

الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت كما فى أهوال القبور .

الجمار وجسده جسد إنسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فإذا عجوز تغزل شعراً أو صوفاً فقالت امرأة : ترى تلك العجوز ؟ قلت : ما لها ؟ قالت : تلك أم هذا . قلت : وما كانت قصته ؟ قالت : كان يشرب الخمر فإذا راح تقول له أمه يا بني اتق الله إلى متى تشرب هذه الخمر ، فيقول لها : إنما أنت تَنهِّقِينَ كما يَنهِّقُ الجِمَارُ . قالت : فمات بعد العصر ، قالت : فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر » ^(١) .

سماع العذاب في القبر : ^(٢)

عن محمد بن يوسف الفريابي قال : حدثنا أبو سنان وهو حفيّ اذهبوا فاسألوه عن هذا . قال : فَلَمْ أَذْهَبْ أَسْأَلْهُ . قال : مات أخ له فَجَزَعَ عليه جزعاً شديداً قلنا ما يُحْزِنُكَ عليه . قال : مَا حُزِنِي عَلَيْهِ لِمَوْتِهِ ، ولكن لما فَرَعْتُ من دفنه سمعت صَيِّحَةً من قبره وهو يقول أواه ! ولا أدري في الثانية أو الثالثة فَنَبَشْتُهُ حتى بلغت قريباً من اللبن فإذا طَوَّقَ من نارٍ في كفنه وفي وسطه فأدخلت يدي رجاء أن أقطع ذلك الطوق فأحرقت أصابعي فبادرت إحراقها فإذا يده قد احترقت . قال : قلت للأوزاعي : هؤلاء اليهود والنصارى يموت الميت منهم فلا يُسْمَعُ هذا منهم ، فقال : إن اليهود والنصارى لا يشك أنهم صاروا إلى النار وهذا يريد الله أن يعظكم في ملتكم » ^(٣) .

(١) رواه الأصبهاني وغيره . وقال الأصبهاني حدث به أبو العباس الأصم إملاءً بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه أ . هـ وكذا في الترهيب والترهيب (٣ / ٢٢٢ ، ٢٢٣) وفي أهوال القبور أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت .
(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والعذاب أنواع قد شاهده في زماننا غير واحد . وسمع أصواتهم ، ولهذا إذا أصاب الخيل مغل قربت من قبور الكفار فيزول عنها لما تسمعه فتفرع فينحل بطنها كما يحصل للخائف فإن الفرع يحل البطن أ . هـ الفتاوى المصرية ص (٢٤٠) .

(٣) أخرجه أبو الحسن بن البراء في كتاب الروضة كما في أهوال القبور .

* عن يحيى بن معين قال : « قال لى حفارُ مقابرَ : أعجبُ ما رأيتُ فى هذه المقابر أنى سمعت من قبرٍ أنيناً كأنينَ المريض » ^(١) .

* عن الحارث المحاسبى قال : « كنتُ فى الجبَّانة فى البصرة على قبر فأسمع من القبر : أواه من عذابِ الله ، قال الحارث : وكنتُ فى مقبرة ههنا فى باب المقبرة فأسمع صَوْت القنا بعضها على بعض يضرب وأنا مشرف على المقبرة ، من قبر وهو يقول : أواه » ^(٢) .

حكايات لنباش القبور وعجائب : ^(٣)

* عن أبى الحريش عن أمه قالت : « لَمَّا حَفَرَ أَبُو جَعْفَرٍ خَنْدَقاً فى الكوفة حَوَّلَ النَّاسُ مَوْتَاهُمْ فَرَأَيْتُ شَاباً مِمَّنْ حَوَّلَ عَاضُاً عَلَى يَدِهِ . . »

* قيل لنباش قد كان تاب : « ما أعجبُ ما رأيت ؟ قال : نَبَشْتُ رجلاً فرأيتَه مُسَمَّراً بالمسامير فى سائر جَسَدِهِ وَمِسْمار كبير فى رأسه وآخر فى رجله . »

* وقيل لنباش آخر : « ما أعجب ما رأيت ؟ قال : رَأَيْتُ جُمُجُمَةً إِنْسَانٍ مَصْنُوباً فيها رِصَاصٌ . . »

(١) ، (٢) أخرجهما اللالكائى فى كتاب شرح السنة كما فى أهوال القبور وقد طبع منه مجلدان والى بها هذه الآثار لم تطبع بعد .

(٣) هذه الآثار رواها ابن أبى الدنيا كما فى أهوال القبور .

* وقيل لنباش آخر : مَا كَانَ سَبَبُ تَوَيَّتِكَ ؟ قَالَ « عَامَّةٌ مَا كُنْتُ أَتَبَشُّ أَرَاهُ مُحَوَّلَ الْوَجْهِ عَنِ الْقَبْلَةِ » .

* ذكر الحافظ ابن القيم فى كتاب الروح^(١) : « حدثنا أبو عبد الله محمد بن سنان السلامى التاجر وكان من خيار عباد الله » قال : جاء رجل إلى سوق الحدادين ببغداد « فباع مسامير صغاراً فأخذها الحداد فجعل يحمى عليها » فلا تلين معه حتى عجز عن ضربها ، فطلب الذى باعها عليه ، فوجده . فقال له : من أين لك هذه المسامير . قال : لقيتها « فلم يزل حتى أخبره أنه رأى قبراً مفتوحاً وفيه عِظَامٌ مَيِّتٍ مَنظُومَةٌ بهذه المسامير . قال : فعالجتها على أن أخرجها فلم أقدر ، فأخذت حجراً فكسرت عظامه وجمعتها » قال : وأنا رأيت تلك المسامير « قلت : وكيف وجدت صِفَتَهَا ؟ قال : الْمِسْمَارُ صَغِيرٌ بِرَأْسَيْنِ » .

قلت : « (أى الحافظ ابن القيم) هذه الحكاية مشهورة ببغداد وقد سمعتها وأنا صبى ببغداد وهى مستفيضة بين أهلها » .
* وذكر الحافظ ابن القيم أيضاً^(٢) قال : « حدثنا أبو عبد الله محمد بن الوزير الحرانى أنه خرج من داره بآمد بعد العصر إلى بستان » فلما كان قبل غروب الشمس توسط القبور فإذا قبر منها ، وهو جمرة نار مثل كور الحداد . زجاج والميت فى وسطه » قال : فجعلت أمسح عيني « أقول : أنا نائم أم يقظان ، ثم التفت إلى سور المدينة فقلت : والله ماأنا بنائم ثم ذهبت إلى أهلى وأنا مدهوش فأتونى بطعام فلم استطع أن آكل » فدخلت البلد وسألت عن صاحب القبر ، فإذا هو مَكَّاسٌ قد توفى فى ذلك اليوم » .

(١) الروح ص (٩٢ ، ٩٣) .

(٢) الروح ص (٨٩ ، ٩٠) .

نعيم القبر وأنواعه :

يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين :

ينور له فيه وينام نومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه :

— ففي حديث أبي هريرة المتقدم ... ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً فِي سَبْعِينَ ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : نَمْ . فَيَقُولُ : أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأُخِيرَهُمْ . فَيَقُولَانِ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ .

يملاً عليه خضراً إلى يوم يعثون :

— وفي حديث أنس « ... وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِيراً إِلَى يَوْمِ يَعْثُونَ » .

يفسح له في قبره مد بصره :

— وفي حديث البراء « ... وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدُّ بَصَرِهِ » .
يفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها وينظر إلى زهرتها وما فيها :
يلبس من الجنة ويفرش له منها :

— ففي حديث البراء « ... فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا ... » .

— وفي حديث أبي هريرة وكذا حديث عائشة « ... ثُمَّ يُفَرَّجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ... » .

وفي حديث أبي سعيد « فَيَفْتَحُ لَهُ بَابُ الْجَنَّةِ فَيَرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ فَيُقَالُ لَهُ اسْكُنْ وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ » .

يمثل له عمله الصالح فى صورة رجل يشره بالجنة ويؤنسه فى قبره :

— وفى حديث البراء ... [وَيُمَثَّلُ لَهُ] رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرَّائِحَةِ يَقُولُ : أَبَشِّرُ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ، [أَبَشِّرُ بِرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ وَجَنَّاتٍ فِيهَا نَعِيمٌ] ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعِدُ ، يَقُولُ لَهُ : [وَأَنْتَ فَبَشِّرْكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ] مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ، يَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ... » .

فائدة هامة ^(١) :

بعض أهل البرزخ يكرمه الله بأعماله الصالحة عليه فى البرزخ . وإن لم يحصل له ثواب تلك الأعمال لانقطاع عمله بالموت . لكن إنما يبقى عمله عليه ليتنعم بذكر الله وطاعته كما يتنعم بذلك الملائكة وأهل الجنة وإن لم يكن لهم ثواب على ذلك ؛ لأن نفس الذكر والطاعة أعظم نعيماً عند أهلها من نعيم جميع أهل الدنيا ولذاتها ، فما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله وطاعته .

وفى حديث سؤال الملكين للمؤمن فى القبر من حديث أبى هريرة وفيه « ... فَيَقَالُ لَهُ : اجْلِسْ فَيَجْلِسُ قَدْ مَثَلَتْ لَهُ الشَّمْسُ وَقَدْ أَذْنَتْ لِلْغُرُوبِ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : دَعُونِي أَصَلِّي فَيَقُولَانِ : إِنَّكَ سَتَفْعَلُ » ^(٢) .

* * *

(١) ذكر هذه الفائدة ابن رجب فى الأحوال ونبه عليها وأورد آثاراً كثيرة هناك فلتراجع .

(٢) حديث حسن :

أخرجه ابن حبان فى صحيحه (٧٨١ — موارد) والحاكم (١ / ٣٧٩ — ٣٨٠) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى . قال الألبانى « وإنما هو حسن فقط » راجع أحكام الجنائز (٢١٣) .

ما شوهده من نعيم القبر وكرامة أهله

رائحة المسك تفوح من قبور الصالحين

■ عن أبي سعيد الخدرى قال : ■ كنت فيمن حفر لسعد بن معاذ قبره بالقيع وكان يُفُوحُ علينا المسك كُلُّما حفرنا من قبره تراباً حتى انتهينا إلى اللَّحْدِ « (١) » .

* عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال : ■ أخذ إنسان قبضة تراب من تراب سعد فذهب بها فنظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك « (٢) » .

* وقال محمد بن أبى حاتم الوراق : سمعت غالب بن جبريل وهو الذى نزل عليه البخارى بخرتنك قال ■ وذكر قصة وفاة البخارى وفيها (... فلما أَدْرَجْنَاهُ فى أَكْفَانِهِ وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ وَوَضَعْنَاهُ فى حَفْرَتِهِ فَاحَ من ترابِ قبرِهِ رائحةٌ طيبةٌ كالمسكِ ودامت أياماً وجعل الناس يَحْتَلِفُونَ إلى القبرِ أياماً يأخذونَ من ترابِهِ إلى أن جعلنا عليه خَشْباً مُشَبَّكاً » .

(١) (٢) ابن سعد فى الطبقات (٣ - ٢) .

(٣) محمد بن إسماعيل البخارى الإمام العظيم صاحب الصحيح ، جبل الحفظ وإمام الدنيا فى الحديث رحمه الله ورضى عنه ■ وهو غنى عن التعريف فمثله أشهر من يعرف .
وراجع هذه القصة فى هدى السارى ص (٥١٨)

• وعن المغيرة بن حبيب « أن عبد الله بن غالب الحراني لما دُفِنَ أصابوا من قبره رائحة المسك »^(١).

ريحان في قبور الصالحين :

* ومن طريق أبي جعفر السراج عن بعض شيوخه قال :

« كُشِفَ قَبْرُ بَقَرٍ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَإِذْ عَلَى صَدْرِ الْمَيِّتِ رِيحَانَةٌ تَهْتَرُ »^(٢).

* عن مسكين بن بكير أن ورّاداً العجلي لما مات فحمل إلى حفرة نزلوا ليدلوه في حفرة ، فإذا اللحد مفروش بالريحان ، فأخذ بعضهم من ذلك الريحان ، فمكث الناس يفعلون ذلك فأخذه الأمير وفرق الناس حَشِيَّةَ الْفِتْنَةِ ، ففقدته الأمير من منزله لا يدرى كيف ذَهَبَ »^(٣).

عن محمد بن مخلد الدوري الحافظ^(٤) قال : ماتت أُمِّي فَنَزَلْتُ الْجِدْهَ فَأَنْفَرَجَتْ لِي فُرْجَةٌ عَنْ قَبْرِ بِقَرِهَا ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ

(١) عبد الله بن غالب الحراني البصري صدوق قليل الحديث كما في التقريب راجع ترجمته في التهذيب (٣٥٤ / ٥) — التقريب (١ / ٤٤٠ : ٥٣٣) (الحلية لأبي نعيم ٢ / ٢٥٧) والقصة في : كتاب الأولياء لابن أبي الدنيا حديث رقم (٨٠) وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦ / ٢٤٧ ، ٢٤٨) .

(٢) رواه ابن الجوزي كما في أهوال القبور .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء كما في أهوال القبور .

(٤) محمد بن مخلد بن حفص أبو عبد الله الدوري العطار ، كان أحد أهل الفهم موثقاً به في العلم متسع الرواية مشهوراً بالديانة موصوفاً بالأمانة مذكوراً بالعبادة قال الدارقطني : ثقة مأمون ولد سنة ٢٣٣ هـ وتوفي ٣٣١ هـ راجع تاريخ بغداد (٣ / ٣١٠ ، ٣١١) . حيث ذكر القصة هناك مع اختلاف يسير في اللفظ .

أَكْفَانٌ جُدَّدَ وعلى صدره طاقةٌ يَاسمينَ طَريّةٍ ، فأخذتها فَشَمَمْتُهَا ، فإذا هي أَذْكَى من المسك ، وشمها جَمَاعَةٌ كانوا معي ، ثم رددتها إلى موضعها وسَدَدْتُ الفُرْجَةَ .

إكرام الله لبعض الصالحين بإبقاء أجسامهم سليمة لا يغيرها البلى ولا يعفيتها التراب :

وأما من شوهد بدنه طريا صحيحاً وأكفانه عليه صحيحة بعد تطاول المدة من غير الأنبياء عليهم السلام فكثير جداً ، ونحن نذكر من أعيانهم جماعة .

* عن عُروَةَ بن الزبير قال : « لما سقط جدار بيت النبي ﷺ وعمر بن عبد العزيز يومئذ على المدينة انكشَفَ قَدَمٌ من القبر التي في البيت فَأَصَابَهَا شَيْءٌ فَدَمِيَتْ ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز فزعاً شديداً ، فدخل عُروَةَ البيت فإذا القدم قدم عمر بن الخطاب ، فقال لعمر : لا تَفْزَع ، هي قدم عمر بن الخطاب ، فأمر بالجدار فَيُنَى وَرُدَّ على حاله » ^(١) .

(١) هذا الأثر جاء في صحيح البخارى (٣ / ٣٠٣) فتح البارى بنحوه عن عروة ابن الزبير قال : « لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي ﷺ فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي ﷺ ، ما هي إلا قدم عمر رضئ الله عنه . »

قال الحافظ في الفتح (٣ / ٣٠٣) قوله لما سقط عليهم الحائط أى حائط حجرة النبي ﷺ والسبب في ذلك ما رواه أبو بكر الآجري من طريق شعيب بن إسحاق عن هشام ابن عروة قال : « أخبرني أبي قال : كان الناس يصلون إلى القبر فأمر به عمر بن عبد العزيز فوقع حتى لا يصل إلى أحد ، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ففزع عمر بن عبد العزيز فاتاه عروة فقال : هذا ساق عمر وركبته فسرى عن عمر بن عبد العزيز » أ . ه .

• عن جابر بن عبد الله قال : « كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يُجْرَى عَيْنًا إِلَى أَحَدٍ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَامِلُهُ : إِنَّهَا لَا تَجْرَى إِلَّا عَلَى قُبُورِ الشَّهَدَاءِ .. فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَنْ أَنْفِذَهَا . »

• وقال جابر : رَأَيْتُهُمْ يَخْرُجُونَ عَلَى رِقَابِ الرِّجَالِ كَأَنَّهُمْ رِجَالٌ نُوَامُ حَتَّى أَصَابَتِ الْمِسْحَاةُ قَدَمَ حَمْزَةَ « فَاتَّبَعَتْ دَمًا » ^(١) .

• عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة : « أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو ^(٢) الأنصارين ثم السلميين ، كان قد حَفَرَ السَّيْلَ قَبْرَهُمَا ، وكان قبرهما مما يلي السَّيْلَ . وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد في يوم أُحُدٍ فحفر عنهما ليغَيِّرَا من مكانهما فوجدا لم يَتَغَيَّرَا كَأَنَّهُمَا مَاتَا بِالْأَمْسِ

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أبو عمارة عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة استشهد بأحد « ولقبه النبي ﷺ أسد الله وسماه سيد الشهداء . راجع الإصابة (٢ / ١٢١) ، (١٢٣) .

• والأثر أخرجه البغوي بإسناد حسن ، وأشار الحافظ في الفتح إلى شاهد له بإسناد صحيح عند ابن سعد راجع فتح الباري (٣ / ٢٥٧) .

(٢) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري من سادات الأنصار واستشهد بأحد راجع الإصابة (٤ / ٦١٥ ، ٦١٦) .

وعبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري والد جابر رضى الله عنه الصحابي المشهور معدود في أهل العقبة وبدر « وكان من النقباء واستشهد بأحد راجع الإصابة (٤ / ١٨٩) ، (١٩٠) .

وكان أحدهما قد جُرحَ فَوَضَعَ يَدَهُ على جُرْحِهِ فدفن وهو كذلك فَأَمِيطَتْ يده على جرحه ثم أُرْسِلَتْ فرجعت كما كانت . وكان بين أَحَدٍ وبين يوم حُفِرَ عنهما ست وأربعون سنة ^(١) .

* وذكر ابن الجوزي : « أن الشريف أبا جعفر بن أبي موسى لما دُفِنَ إلى جانب قبر الإمام أحمد بعد موت الإمام بمئتي سنة روى كفن الإمام أحمد وهو يَتَقَعَّقُ » ^(٢) .

■ وقال : ولما كشف قبر البربهاري فاحت ببغداد رائحة طيبة حتى ملأت المدينة ^(٣) .

* * *

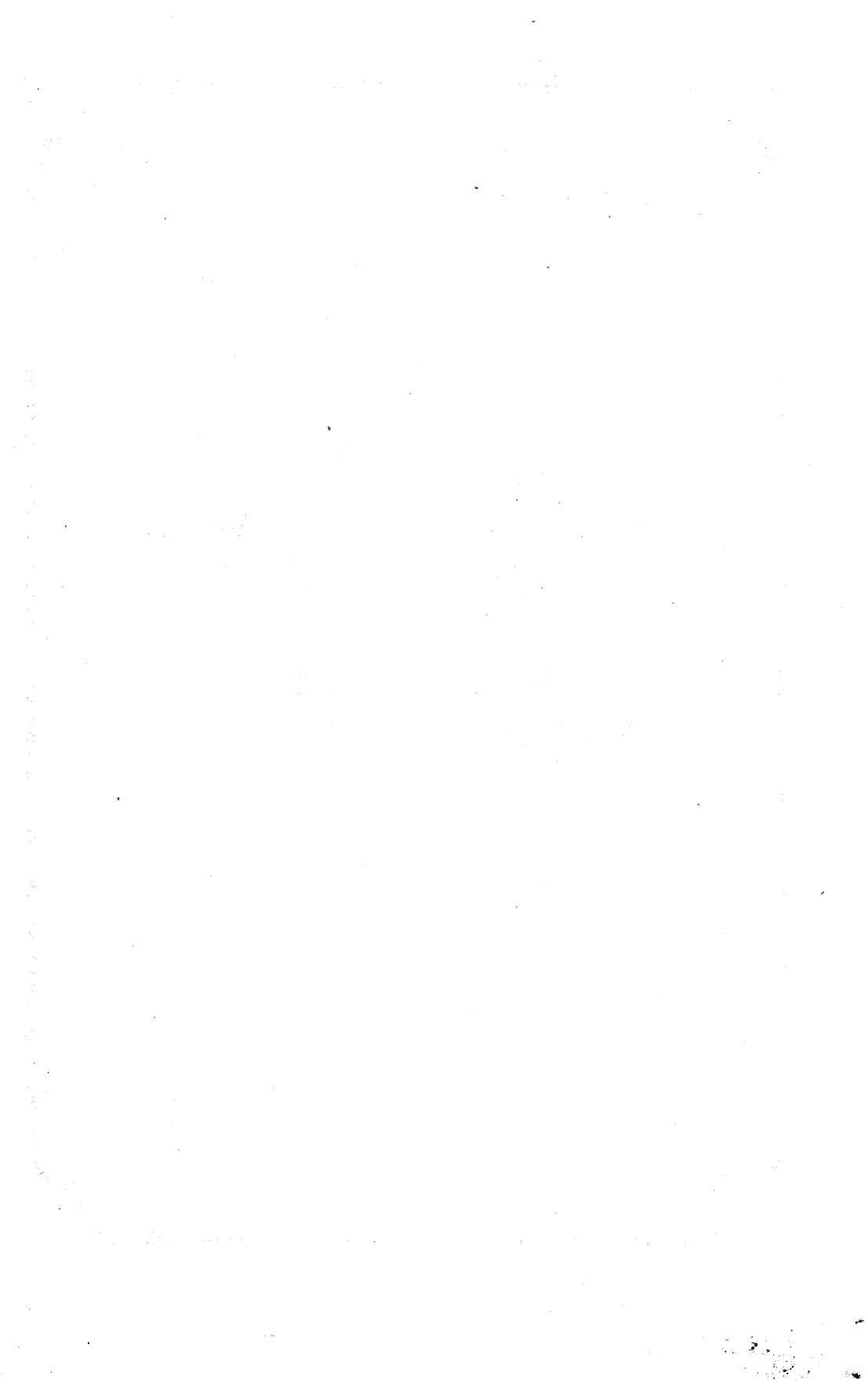
(١) أخرجه مالك في موطنه كتاب الجهاد باب الدفن في قبر واحد من ضرورة (٢ / ٤٧٠) وهذا الأثر يخالف في ظاهره ما رواه البخاري (١٣٥١) الجنائز من أن جابرأ استخرج أباه من قبر عمرو بن الجموح بعد ستة أشهر .
وقد جمع الحافظ في الفتح (٣ / ٣٠٣) بينهما جمعاً حسناً فقال : فلما أن يكون المراد بكونهما في قبر واحد قرب المجاورة ، أو أن السيل خرق أحد القبرين فصارا كقبر واحد ، أ . ه .

(٢) مناقب أحمد لابن الجوزي ص (٤٨٣ = ٤٨٤) وقال : وبين وفاة الإمام أحمد ابن حنبل ووفاة الشريف أبي جعفر مائتا سنة وتسع وعشرون .

(٣) البربهاري : هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البربهاري من كبار الحنابلة ومن أصحاب الإمام أحمد . جمع الزهد والعلم وصحب المروزي وسهلا التستري . كان شديداً في الإنكار على أهل البدع ، توفي في رجب سنة (٣٢٩) هـ وله مصنف شرح كتاب السنة منه قطعة كبيرة في طبقات الحنابلة . راجع ترجمته في طبقات الحنابلة لأبي يعلى (٢ / ١٨ : ٤٤) مناقب أحمد ص (٥١٢ ، ٥١٣) .
والقصة في مناقب أحمد ص (٥١٣) وذكر كرامة أخرى له أثناء الصلاة عليه وكذا في طبقات الحنابلة .

الباب الثالث :

الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور
والأسباب المُنجية من عذاب القبر



الْأَسْبَابُ الَّتِي يُعَذَّبُ بِهَا أَصْحَابُ الْقُبُورِ

أسباب مجملّة :

فإنهم يُعَذَّبُونَ على جهلهم بالله وإضاعتهم لأمره وارتكابهم لمعاصيه ، فلا يُعَذَّبُ الله روحاً عرفته وَأَحَبَّتْهُ وامتثلت أمره ، واجتنبت نهيه ، وَلَابَدْنَا كانت فيه أبداً ، فإن عذاب القبر وعذاب الآخرة أثر غَضَبِ الله وَسَخَطِهِ على عبده . فمن أغضب الله وَأَسَخَطَهُ فى هذه الدار ثم لم يتب ومات على ذلك كان له من عذاب البرزخ بقدر غضب الله وسخطه عليه ، فَمُسْتَقِيلٌ وَمُسْتَكْثَرٌ ، وَمُصَدِّقٌ وَمُكَذِّبٌ ^(١) .

أسباب مفصلة :

فقد أخبر النبي ﷺ عن معاصِرِ يُعَذَّبُ أَصْحَابُهَا فى القبور بسببها ، وعذاب القبر من مَعَاصِي القلب والعين والأذن والفم واللسان والبطن والفرج واليد والرجل والبدن كله ^(٢) .

(١) الروح / ص (١٠٣ ، ١٠٤) .

(٢) اقترح على بعض الإخوان الكرام أن أفرد هذا الباب فى كتاب فأجيبته إلى ذلك وشرحنا فيه أسباب النجاة والعذاب فى القبر باستفاضة فليراجع .

عذاب من لا يستبرىء من البول :

عذاب من يمشى بين الناس بالنميمة ، والغيبة ، ومن يؤذى الناس
بلسانه :

* عن ابن عباس رضى الله عنهما ^(١) قال : مرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ ^(٢) مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذِّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : [إِنَّهُمَا لَ] يُعَذِّبَانِ ، وَمَا يُعَذِّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ : بَلَى (وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ) ؛ كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ ^(٣) مِنْ بَوْلِهِ (وَفِي رِوَايَةٍ : الْبَوْلُ) ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ [رَطْبَةٍ] (وَفِي رِوَايَةٍ : يَعْسِيبٍ ^(٤) رُّطْبٍ) فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ (وَفِي رِوَايَةٍ : فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ) ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرِ مِنْهُمَا كِسْرَةً ، فَقِيلَ لَهُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) حديث صحيح :

أخرجه البخارى فى الجنائز (١٣٧٨) ومسلم فى الطهارة (١٩٨٠ ، ١٩٨١) وغيرهما . وقد ساق الحديث بلفظ البخارى سياقاً واحداً الألبانى فى مختصره للبخارى (١ / ١٣١) رأينا إيرادَه هنا كما أورده .

(٢) حائط : أى بستان .

(٣) يستتر : لابن عساكر (ويستبرىء) ولمسلم وأبى داود (يستنزه) ومعنى الاستتار أن لا يجعل بينه وبين بوله سترة يعنى لا يتحفظ عنه فتوافق رواية لا يستنزه ولأبى نعيم فى المستخرج (يتوقى) وهى مفسرة للمراد . ورواية يستبرىء أبلغ فى التوقى . فتح البارى (١ / ٣٨١) .

(٤) عسيب : بمهملتين بوزن فعيل هى الجريدة التى لم ينبت فيها خوص فإن نبت فهى السعفة . وقيل أنه خص الجريد بذلك لأنه بطيء الجفاف . راجع فتح البارى (١ / ٣٨١) وسيأتى تفصيل مسألة وضع الجريد على القبور فى آخر الكتاب .

لَمْ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ ﷺ : لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْسِّرَا ^(١) .
 وقد روى هذا الحديث عن النبي ﷺ من وجوه متعددة :
 • حديث أبي بكره رضي الله عنه وفي حديثه « وَأَمَّا الْآخِرُ
 فَيُعَذَّبُ فِي الْغِيَةِ » ^(٢) .

• حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : وفي بعض رواياته : « وَأَمَّا الْآخِرُ فَكَانَ يَهْمُزُ النَّاسَ يَلْسَانَهُ وَيَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ » ^(٣) .

عامة عذاب القبر من البول :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله « وللبول بالنسبة إلى عذاب القبر خصوصية وذلك بسبب ترك التحرز منه » : ^(٤) .
 • فعن عبد الرحمن بن حسنة سمع رسول الله ﷺ يقول : « أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا لَقِيَ صَاحِبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَوْلُ قَطَعُوا مَا أَصَابَهُ الْبَوْلُ فَتَهَاوَهُمْ ، فَعُذِبَ فِي قَبْرِهِ » ^(٥) . وهذا الرجل من بنى إسرائيل عُذِبَ فِي قَبْرِهِ لِأَنَّهُ نَهَاوَهُمْ عَنْ أَمْرٍ وَاجِبٍ ، أَلَا وَهُوَ التَّنَزُّهُ مِنَ الْبَوْلِ .

(١) قال الخطابي : قوله (وما يعذبان في كبير) معناه أنهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما ، أو يشق فعله لو أراد أن يفعل ، وهو التنزه من البول وترك النميمة ، ولم يرد أن المعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدنيا وأن الذنب فيها هين سهل . قال المنذرى : ولخوف توهم مثل هذا استدرك فقال ﷺ « بلى إنه كبير » . الترغيب والترهيب (١ / ٨٦) .

(٢) حديث صحيح :

أخرجه ابن ماجه (٣٤٩) بإسناد فيه انقطاع ووصله الطيالسي في مسنده (٨٦٧) بسند موصول صحيح كما قال الألباني في صحيح الترغيب (١ / ٦٦) . وقال الحافظ أن رواية أبي بكره عند أحمد والطبراني بإسناد صحيح راجع فتح الباري (١ / ٣٨٤) .

(٣) حديث صحيح :

أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٤٠ — موارد) وصححه الحافظ في الفتح (١ / ٣٨٥) وفيه (يؤذى) بدلا من (يهزم) .

(٤) الفتح (١ / ٣٨١) .

(٥) حديث صحيح :

أخرجه ابن ماجه (٣٤٦) ، وابن حبان (١٣٩ — موارد) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١ / ١٥٦) .

* حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ » وروى موقوفاً عن أبي هريرة ^(١) .

* حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ فَتَنَزَّهُوا مِنْهُ » ^(٢) .

* حديث أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : اتَّقُوا التَّبَوُّلَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ فِي الْقَبْرِ » ^(٣) .

* قال قتادة رحمه الله : كَانَ يُقَالُ : عَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَثْلَاثٍ : ثُلُثٌ مِنَ الْغِيَةِ ، وَثُلُثٌ مِنَ النَّمِيمَةِ ، وَثُلُثٌ مِنَ الْبَوْلِ » ^(٤) .

(١) حديث صحيح :

أحمد (٢ / ٣٢٦) وابن ماجه (٣٤٨) واللفظ له ، والبيهقى (٢ / ٤١٢) والدارقطنى (١ / ١٢٨) وقال : صحيح ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة ، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١ / ١٥٥) .

(٢) حديث صحيح :

البخارى (٢٤٣) . والدارقطنى (١ / ١٢٨) وقال : لا بأس به وقال الحافظ فى التلخيص (١ / ١٠٦) رواه عبد بن حميد فى مسنده والحاكم والطبرانى وغيرهم بإسناد حسن ، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١ / ١٥٢) .

(٣) حديث حسن :

الدارقطنى (١ / ١٢٧) وقال : المحفوظ مرسل ، وقال الحافظ فى التلخيص (١ / ١٠٦) ونقل عن أبى زرعة أنه المحفوظ . وقال أبو حاتم رويناه من حديث ثمامة عن أنس والصحيح لإرساله . وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (١ / ١٥٣) .

(٤) أخرجه من قول قتادة البيهقى فى إثبات عذاب القبر (٢٦١) وابن أبى الدنيا فى الصمت (١٨٩) وأخرجه من طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة مرفوعاً . البيهقى فى إثبات عذاب القبر (٢٦٢) وقال البيهقى : « الصحيح رواية ابن أبى عروبة عن قتادة من قوله » وقال ابن رجب فى أهوال القبور ص (٦٥) : أخرجه الخلال عن قتادة وهذا أصح .

السّر في تخصيص البول والنميّة والغية بعذاب القبر :

وقد ذكر بعض العلماء السّر في تخصيص البول والنميّة والغية بعذاب القبر ، وهو أن القبر أول منازل الآخرة وفيه أنموذج ما يقع في يوم القيامة من العقاب والثواب .

وأما البرزخ فمقضى فيه في مقدمات هذين الحقيين ووسائلها ، فمقدمة الصلّاة الطهارة من الحدث والخبث ، ومقدمة الدّماء النميّة والوقية في الأعراض ، وهما أيّسر أنواع الأذى فيبدأ في البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليهما .

والمعاصي التي يعاقب عليها يوم القيامة نوعان : حقّ لله ، وحقّ لعباده . وأوّل ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلّاة^(١) ، ومن حقوق العباد^(٢) الدّماء .

(١) حديث « أوّل ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلّاة فإن صلّحت صلّح سائر عمله وإن فسدت فسدت سائر عمله » أخرجه الترمذى (٤١٣) والنسائى (٢٣٢ / ١) وابن ماجه (١٤٢٦) من حديث أبى هريرة . وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١ / ١٨٥) .

(٢) لحديث « إن أوّل ما يحكم بين العباد فى الدّماء » . أخرجه البخارى فى كتاب الديات (٦٨٦٤) ، ومسلم (١٦٧٨) (٢٨) كتاب القسامة . من حديث ابن مسعود .

عذاب الذى يأخذ القرآن ويرفضه :

عذاب النائم عن الصلاة المكتوبة :

ففى حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه الطويل ^(١) « ... وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُّضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوَى بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ ، فَيَنْتَلِعُ ^(٢) . رَأْسُهُ ، فَيَتَدَهَّدُهُ ^(٣) الْحَجَرُ هَا هُنَا ، فَيَتَّبِعُ الْحَجَرَ ، فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يُصْبِحَ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى . »

ثم جاء البيان فى آخر الحديث بقول الملكين للرسول ﷺ :
« ... أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِى أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُنْتَلِعُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ . » وفى رواية « فَيَفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . »

(١) حديث صحيح :

حديث سمرة بن جندب أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز — باب (٩٣) رقم (١٣٨٦) وأخرجه فى مواضع أخرى من صحيحه « وفيه أن النبى ﷺ قال : « رأيت الليلة رجلين أتاني فأخذا بيدي ... لحديث « وهذا الحديث نص فى العذاب الدائم فى البرزخ لأن رؤيا الأنبياء وحى مطابق لما فى نفس الأمر . »

وأخرجه مسلم فى الرؤيا مختصراً (٢٢٧٥) (٢٣) باب رؤيا النبى ﷺ .

والترمذى فى الرؤيا (٢٢٩٤) مختصراً وقال : حسن صحيح .

والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف (٨٢ / ١) .

(٢) يثلغ : أى يشدخه ويشقه .

(٣) يتدهده : أى يتدحرج .

عذاب الكذب :

* وفى حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه كذلك « فَأَنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَى وَجْهِهِ فَيُشْرِشِرُ ^(١) شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنَيْهِ إِلَى قَفَاهُ . ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى . »

* وفى آخر الحديث : « ... وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أُثْبِتَ عَلَيْهِ يُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَيْهِ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَعْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ . »

وفى رواية « فَيَفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

عذاب الزناة والزواني :

* وفى الحديث السابق كذلك « ... فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى الثَّوْرِ ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ قَالَ : فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ ، فَاطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ . وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ . فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُؤُوا ^(٢) . »

* وفى بيان هؤلاء جاء فى الحديث : « ... وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ

(١) يشرشر : أى يقطع .

(٢) ضوضؤوا : أى صاحوا .

الْعُرَّةُ الَّذِينَ هُمْ فِي بِنَاءٍ مِثْلِ الثُّورِ فَإِنَّهُمْ الرِّثَاءُ وَالزَّوَانِي .

عذاب آكل الربا :

« وأيضاً بيانه في الحديث السابق الذكر . وفيه ... فَأَنْطَلَقْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَحْمَرٌ مِثْلَ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ سَابِغٌ يَسْبِغُ ، وَإِذَا عَلَى شِطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً . وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِغُ يَسْبِغُ مَا يَسْبِغُ ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ ، فَيَفْغَرُ لَهُ ^(١) فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا ، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبِغُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَعَرَّ لَهُ فَاهُ فَالْقَمَةُ حَجَرًا . »

* وفي آخر الحديث : « ... وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أُثْبِتَ عَلَيْهِ يَسْبِغُ فِي النَّهْرِ ، وَيُلْقِمُ الْحِجَارَةَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرَّبَا . »

عذاب من يجر إزاره خيلاء :

* وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي مر عن النبي ﷺ قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يُجِرُّ إِزَارَهُ إِذْ خُسِفَ بِهِ . فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . »

والتجلجل : أن يسوخ في الأرض مع اضطراب شديد ويندفع من شق إلى شق . فالمعنى يتجلجل في الأرض أى ينزل فيها مضطرباً متدافعاً ^(٢) .

(١) يفغر : أى يفتح .

(٢) قاله ابن فارس كما في الفتح (١٠ / ٢٦١) .

وفى حديث أبي هريرة المتقدم فى الرجل الذى أخذ الغلول قال
النبي ﷺ عنه : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ
مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ ، لَتَشْتَعِلَ عَلَيْهِ نَارًا » ^(١)

* * *

كل هؤلاء لهم من عذاب القبر نصيب ^(٢)

- * النَّمَامُ والكَذَّابُ والمُعْتَابُ وشاهد الزُّور وقاذف المحصن .
- * الدَّاعِى إِلَى الْبِدْعَةِ والقَائِلُ عَلَى اللَّهِ ورسوله مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ .
- * آكِلُ الرِّبَا وَآكِلُ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَآكِلُ السُّخْتِ مِنَ الرِّشْوَةِ .
- * آكِلُ مَالِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بغيرِ حَقٍّ أَوْ مَالِ الْمُعَاهِدِ .
- * شَارِبُ الْمُسْكِرِ وَآكِلُ لُقْمَةِ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ « الْحَشِيشِ » .
- * الزَّانِى واللَّوْطِى والسَّارِقُ وَالْخَائِنُ والغَادِرُ وَالْمُخَادِعُ وَالْمَاكِرُ .
- * آخِذُ الرِّبَا وَمُعْطِيهِ وَكَاتِبُهُ وشَاهِدَاهُ وَالْمُحَلِّلُ وَالْمُحَلِّلُ لَهُ .
- * الْمُحْتَالُ عَلَى إِسْقَاطِ فَرَائِضِ اللَّهِ وَارْتِكَابِ مُحَارِمِهِ .
- * مُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ وَمُتَّبِعِ عَوْرَاتِهِمْ .

(١) راجع كتابنا (القبر) حيث زادت الأسباب التى يعذب بها أصحاب القبور
إلى عشرين سبباً .

(٢) راجع الروح ص (١٠٥ ، ١٠٦) .

- * الْحَاكِمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَالْمُبْدِلُ لِشَرْعِ اللَّهِ .
- * الْمُفْتَى بِخِلَافِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ وَالْمُعِينُ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ .
- * قَاتِلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ، وَالْمُلْحِدُ فِي حَرَمِ اللَّهِ .
- * الْمُعْطَلُ لِحَقَائِقِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ الْمُلْحِدُ فِيهَا .
- * الْمُقَدِّمُ رَأْيَهُ وَذَوْقَهُ وَسِيَاسَتَهُ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
- * النَّائِحَةُ وَالْمُسْتَمِيعُ إِلَيْهَا .
- * وَتَوَاحُو جَهَنَّمَ وَهُمْ الْمُعْتَنُونَ الْغِنَاءَ الَّذِي حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُسْتَمِيعُ إِلَيْهِمْ .
- * وَالَّذِينَ يَبْنُونَ الْمَسَاجِدَ عَلَى الْقُبُورِ وَيُوقِدُونَ عَلَيْهَا الْقَنَادِيلَ وَالسُّرُجَ .
- * وَالْمُطَفِّفُونَ فِي اسْتِيفَاءِ مَالِهِمْ إِذَا أَخَذُوهُ وَهَضَمَ مَا عَلَيْهِمْ إِذَا بَذَلُوهُ .
- * وَالْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ وَالْمُرَاءُونَ وَالْهَمَّازُونَ وَاللَّمَّازُونَ وَالطَّاعِنُونَ عَلَى السَّلَفِ .
- * وَالَّذِينَ يَأْتُونَ الْكَهَنَةَ وَالْمُنَجِّمِينَ وَالْعُرَافِينَ فَيَسْأَلُونَهُمْ وَيُصَدِّقُونَهُمْ .
- * وَأَعْوَانُ الظُّلْمَةِ الَّذِينَ قَدْ بَاعُوا آخِرَتَهُمْ بِدُنْيَا غَيْرِهِمْ .
- * وَالَّذِي إِذَا خَوْفُهُ بِاللَّهِ وَذِكْرُهُ بِهِ لَمْ يَرْعَوْ وَلَمْ يَنْزَجِرْ ، فَإِذَا أَخَوْفُهُ بِمَخْلُوقٍ مِثْلِهِ خَافَ وَارْعَوَى وَكَفَّ عَمَّا هُوَ فِيهِ .
- * وَالَّذِي يُهْدِي بِكَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا يَهْتَدِي وَلَا يَرْفَعُ بِهِ رَأْسًا فَإِذَا بَلَغَهُ عَمَّنْ يُحْسِنُ بِهِ الظَّنَّ مِمَّنْ يُصِيبُ وَيُخْطِئُ عَصًى عَلَيْهِ بِالتَّوَاجِدِ وَلَمْ يَخَالَفْهُ .

* وَالَّذِي يُقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فَلَا يُؤَثِّرُ فِيهِ ، وَرُبَّمَا اسْتَشْقَلَ بِهِ فَإِذَا سَمِعَ
قُرْآنَ الشَّيْطَانِ وَرُقِيَةَ الزُّنَا وَمَادَةَ التَّفَاقُ طَابَ سِرُّهُ وَتَوَاجَدَ وَهَاجَ
مِنْ قَلْبِهِ دَوَاعِي الطَّرَبِ وَوَدَّ أَنَّ الْمَعْنَى لَا يَسْكُتُ .

* وَالَّذِي يَخْلِفُ بِاللَّهِ وَيَكْذِبُ فَإِذَا حَلَفَ بِالْبُنْدُقِ أَوْ بِرَأْسِ شَيْخِهِ أَوْ
قَرِيْبِهِ أَوْ حَيَاةٍ مِنْ يَحِبُّهُ وَيَعْظُمُهُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَمْ يَكْذِبْ وَلَوْ هُدِّدَ
وَعُوقِبَ .

* وَالَّذِي يَفْتَخِرُ بِالْمَعْصِيَةِ وَيَتَكَبَّرُ بِهَا بَيْنَ إِخْوَانِهِ وَأَصْرَابِهِ وَهُوَ
الْمُجَاهِرُ ، وَالَّذِي لَا تَأْمَنُهُ عَلَى مَالِكَ وَحَرَمِكَ .

* وَالْفَاحِشُ اللِّسَانِ الْبَذِيءُ الَّذِي تَرَكَ الْخَلْقَ اتِّقَاءَ شَرِّهِ وَفُحْشِيهِ .

* وَالَّذِي يُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ إِلَى آخِرِ وَقْتِهَا وَيَقْرَأُهَا وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا
إِلَّا قَلِيلًا .

* وَالَّذِي لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ ، وَلَا يَحُجُّ مَعَ قُدْرَتِهِ
عَلَى الْحَجِّ .

* وَالَّذِي لَا يُودِي مَا عَلَيْهِ مِنَ الْحَقُوقِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا ، وَلَا يَتَوَرَّعُ
مِنْ لَحْظَةٍ وَلَا لَفْظَةٍ وَلَا أَكْلَةٍ وَلَا خُطْوَةٍ .

* وَالَّذِي لَا يُيَالِي بِمَا حَصَلَ الْمَالُ مِنْ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ .

* وَالَّذِي لَا يَصِلُ رَحِمَهُ وَلَا يَرْحَمُ الْمِسْكِينَ وَلَا الْأَرْمَلَةَ وَلَا الْيَتِيمَ
وَلَا الْحَيَوَانَ الْبَهِيمَ . بَلْ يَدْعُ الْيَتِيمَ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ

المسكين ، ويُرائي للعالمين ، ويمنعُ المَاعون .

* والذى يَشْتَغِلُ بعيوب النَّاسِ عن عَيْنِهِ وبِذُنُوبِهِم عن ذَنْبِهِ .

فكُلُّ هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالِهِمْ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ بِهَذِهِ الْجَرَائِمِ بِحَسَبِ
كَثَرَتِهَا وَقِلَّتِهَا ، وَصَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا .

ولما كان أَكْثَرُ النَّاسِ كَذَلِكَ كَانَ أَكْثَرُ أَصْحَابِ الْقُبُورِ مُعَذَّبِينَ .
وَالْفَائِزُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ ، فَظَوَاهِرُ الْقُبُورِ تَرَابٌ ، وَبَوَاطِنُهَا حَسَرَاتٌ وَعَذَابٌ .
ظَوَاهِرُهَا بِالتَّرَابِ وَالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ مَبْنِيَّاتٌ « وَفِي بَاطِنِهَا الدَّوَاهِي
وَالْبَلِيَّاتُ ، تَعْلِيٌّ بِالْحَسَرَاتِ كَمَا تَعْلِيُّ الْقُدُورِ بِمَا فِيهَا ، وَيَحِقُّ لَهَا وَقَدْ
حِيلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ شَهَوَاتِهَا وَأَمَانِيهَا . تَاللَّهِ لَقَدْ وَعِظْتُ فَمَا تَرَكْتُ لِوَاعِظٍ
مَقَالًا ! هَذِهِ مَحَلٌّ لِلْعَبْرِ « رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ
النَّارِ » (١) .

* * *

(١) يحسن التنبيه على أن حديث « الْقَبْرِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ
النَّارِ » حديث ضعيف . أخرجه الترمذى وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه «
وفيه الوصافى وعطية العوفى وهما ضعيفان . والحديث ضعفه الحافظ ابن رجب فى أهوال
القبور ، وضعفه الألبانى فى شرحه وتعليقه على متن الطحاوية ص (٥٠) حيث قال :
« أخرجه الترمذى عن أبى سعيد مرفوعاً بسند ضعيف » والطرف الأول أخرجه أبو يعلى
وفيه دراج كما فى المجمع وهو ذو مناكير » أ . هـ

الأسباب المنجية من عذاب القبر

أسباب مجملة :

وهي تَجَنُّبُ تلك الأسباب التي تقتضى عذاب القبر ، ومن

أنفعها :

أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله سَاعَةً يحاسب نفسه فيها على ماخسِرُهُ وَرَبِحَهُ ثم يُجَدِّدُ له تَوْبَةً نَصُوحاً بينه وبين الله ، فينام على تلك التوبة ، ويعزم على أن لا يُعَاوِذَ الذُّنْبَ إذا استيقظ ، ويفعل هذا كل ليلة ، فإن مات من ليلته مات على توبة وإن استيقظ استيقظ مستقبلاً للعمل مسروراً بتأخير أجله ، حتى يستقبل ربه ، وَيَسْتَذِرْكَ ما فاته ، وليس للعبد أنفع من هذه التوبة ، ولا سيما إذا عقب ذلك بذكر الله واستعمال السنن التي وردت عن رسول الله ﷺ عند النوم . فمن أراد الله به خيراً وَفَّقَهُ لذلك ، ولا قوة إلا بالله ^(١) .

أسباب مفصلة :

أما الجواب المُفَصَّلُ فنذكر أحاديث عن رسول الله ﷺ فيما يُنْجِي من أهوال القبر وفتنته وعذابه ، وهنا تَنْبِيْهُ لا بد منه وهو : أن هذا الفصل لا يُعَارِضُ ما تقدم من الأبواب ، بل يخصصها ويبيِّنُ من لا يُسْأَلُ في قبره ولا يفتن فيه ، ممن يَجْرِي عليه السؤال ويُقَاسَى تلك الأهوال .

(١) ابن القيم فى الروح ص (١٠٦ ، ١٠٧) .

وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه وإنما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المرسل إلى العباد عليه السلام ^(١) .

ويمكن إيجاز المنجيات في خمسة أشياء : —

« رِبَاطٌ . قَتْلٌ . قَوْلٌ . بَطْنٌ . زَمَانٌ » ^(٢) .

١ - الرباط :

وهو الملازمة في سبيل الله ، مأخوذ من ربط الخيل ، ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور المسلمين : مرابطاً . فارساً كان أو راجلاً . فالموت مرابطاً في سبيل الله ينجي من عذاب القبر ونذكر فيه أحاديث منها : —

• حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ ، وَأُجِرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ الْفَتَانَ » .

• حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « كُلُّ مَيِّتٍ يُحْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيَأْمَنُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ » .

(١) التذكرة للقرطبي (١ / ١٧٩ ، ١٨٠) .

(٢) راجع كتابنا « القبر » حيث زادت الأسباب المنجية هناك .

(٣) التذكرة (١ / ١٧٧) .

(٤) حديث صحيح : رواه مسلم (١٩١٣) (١٦٣) ، والنسائي (٦ / ٣٩) .

والترمذي (١٦٦٥) ، والحاكم (٨٠ / ٢) أحمد (٥ / ٤٤٠ ، ٤٤١) .

(٥) حديث صحيح : أخرجه أبو داود (٢٥٠٠) والترمذي (١٦٢١) وصححه

والحاكم (٢ / ١٤٤) ، أحمد (٦ / ٢٠) وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

• حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
 « مَنْ مَاتَ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أُجِرَى اللَّهُ عَلَيْهِ عَمَلُهُ الصَّالِحَ الَّذِي كَانَ
 يَعْمَلُ عَلَيْهِ ، وَأُجِرَى عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَنِ ، وَبَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 آمِناً مِنَ الْفَرْعِ » ^(١) .

• حديث أبي أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ
 مَاتَ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، آمَنَهُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ » ^(٢) .

٢ - القتل في سبيل الله « الشهيد »

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ،
 بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ،
 وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
 يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩] وفي ذلك أحاديث منها :

• حديث عبادة بن الصامت وكذا من حديث قيس الجذامي رضى
 الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِّنْ دَمِهِ ،
 وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُجَارَى مِنَ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ الْفَرْعَ الْأَكْبَرَ ،

(١) حديث صحيح :

رواه ابن ماجه (٢٧٦٧) كتاب الجهاد : باب فضل الرباط في سبيل الله . وفي
 الزوائد : إسناده صحيح . وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٥١ / ٢) كما أشار
 أيضاً إلى ذلك في صحيح الجامع (٦٤٢٠) .

(٢) حديث صحيح :

أخرجه الطبراني والطيلاسي وصححه الألباني كما في صحيح الجامع (٦٤٢١) .

(٣) يراجع الفتوح (٤٢ / ٦) في سبب تسمية الشهيد بالشهيد ، وكذا تراجع رسالة
 أبواب السعادة في أسباب الشهادة للسيوطي .

وَيُحَلِّي حِلْيَةَ الْإِيمَانِ ، وَيُزَوِّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ « (١) .

عن رجل من أصحاب النبي ﷺ : أن رجلاً قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ ؟ قال : « كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً » (٢) .

(تنبيه) : ترجى هذه الشهادة لمن سألها مخلصاً من قلبه ولو لم يتيسر له الاستشهاد في المعركة بدليل قوله ﷺ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ » (٣) . وقوله ﷺ : « كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً » معناه والله أعلم : قد امتحن نفاقه من إيمانه ببارقة السيف على رأسه ، فلم يفر ، فلو كان منافقاً لما صبر لبارقة السيف على رأسه ، فدل على أن إيمانه هو الذي حمله على بذل نفسه لله وتسليمها له ، وهاج من قلبه حمية الغضب لله ورسوله وإظهار دينه وإعزاز كلمته ، فهذا قد أظهر صدق مافي ضميره حيث برز للقتل فاستغنى بذلك عن الامتحان في قبره « (٤) .

٣ — قول « قراءة سورة تبارك » .

— حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « سُورَةُ تَبَارَكَ هِيَ الْمَانِعَةُ مِنَ عَذَابِ الْقَبْرِ » (٥) .

(١) حديث صحيح : أخرجه الترمذى (١٦٦٣) كتاب فضائل الجهاد : باب في ثواب الشهيد وقال حسن صحيح غريب ، وابن ماجه (٢٧٩٩) . وأحمد (١٣١ / ٤) من حديث المقدم بن معديكرب وصححه الألبانى فى أحكام الجنائز ص (٣٦ ، ٣٧) .

(٢) حديث صحيح : أخرجه النسائى (٢٨٩ / ١) وقال الألبانى فى أحكام الجنائز ص (٣٦) : وسنده صحيح أ . هـ .

(٣) حديث صحيح : أخرجه مسلم (١٩٠٩) (١٥٧) كتاب الإمارة : باب استحباب طلب الشهادة فى سبيل الله ، البيهقى (١٦٩ / ٩) من حديث سهيل بن حنيف .

(٤) قاله ابن القيم فى الروح (١٠٩) .

(٥) حديث صحيح : « أخرجه أبو الشيخ فى طبقات الأصبهانيين (٢٦٤) وسنده حسن وقد أخرج الحاكم من طريق عبد الله أنبأ به سفيان موقوفاً أتم منه وهو فى حكم المرفوع =

• حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ سُورَةَ مِّنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً ، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ » (١) .

فهي تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها ، وتطلب له إلى ربها أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت في جوفه . وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر (٢) .

ولذلك كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأها كما في حديث جابر رضى الله عنه مرفوعاً « كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ ﴿ أَلَمْ تَنْزِيلُ ﴾ السجدة ، ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ » (٣) .

■ — البطن « الموت بداء البطن » :

وهو الاستسقاء وانتفاخ البطن ، وقيل : هو الإسهال ، وقيل : الذى يشتكى بطنه .

* عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ... وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ » (٤) .

= وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي « كذا في الصحيحة للألباني (١٤٤٠) .

(١) حديث حسن : أخرجه الترمذى (٢٨٩١) كتاب فضائل القرآن : باب ما جاء في فضل سورة الملك ، وقال حديث حسن ، وأخرجه ابن ماجه (٣٧٨٦) كتاب الأدب : باب ثواب القرآن ، وصححه الحافظ ابن عبد البر كما في الروح ص (١٠٨) . وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٧) ، تخريج المشكاة (٢١٥٣) .

(٢) الروح ص (١٨٠) .

(٣) حديث صحيح : الترمذى (٢٨٩٢) كتاب فضائل القرآن : باب ما جاء في فضل سورة الملك ، الدارمى (٤٥٥ / ٢) أحمد (٣٤٠ / ٣) . وصححه الألباني في الصحيحة (٥٨٥ / ٢) .

(٤) حديث صحيح : رواه مسلم (١٩١٥) (١٦٥) كتاب الإمارة : باب بيان الشهداء ، وأحمد (٥٢٢ / ٢) .

عن عبد الله بن يسار قال : « كُنْتُ جَالِسًا وَسَلِيمَانُ بْنُ صَرْدٍ وَخَالِدُ ابْنِ عَرْفَطَةَ ، فَذَكَرُوا أَنَّ رَجُلًا تُوُفِّيَ ، مَاتَ بِبَطْنِهِ ، فَإِذَا هُمَا يَشْتَهِيَانِ أَنْ يَكُونَا شُهَدَاءَ جَنَازَتِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ : أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يُقْتَلُ بِطْنُهُ فَلَنْ يُعَذَّبَ فِي قَبْرِهِ » ؟ فَقَالَ الْآخَرُ : بَلَى . وَفِي رِوَايَةٍ : « صَدَقْتُ » ^(١) .

٥ — الزمن « من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة » :

• حديث عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ » ^(٢) .

قال الحكيم الترمذی : « ومن مات يوم الجمعة فقد انكشف الغطاء عما له عند الله تعالى ، لأن يوم الجمعة لا تسجر فيه جهنم ، وتُغلق أبوابها ولا يعمل سلطان النار ما يعمل في سائر الأيام ، فإذا قبض الله عبداً من عبيده ، فوافق قبضه يوم الجمعة كان ذلك دليلاً لسعادته وحسن مآبه ، وإنه لم يقبض في هذا اليوم العظيم إلا كتب الله له السعادة عنده فلذلك لم يَفِ فِتْنَةُ الْقَبْرِ ، لأن سببها إنما هو تَمَيُّزُ الْمُنَافِقِ مِنَ الْمُؤْمِنِ » ^(٣) .

(١) حديث صحيح :

النسائي (٩٨ / ٤) ، الترمذی (١٠٦٤) وحسنه ، وابن حبان (٧٢٨ — موارد) وأحمد (٢٦٢ / ١) قال الألباني ، وسنده صحيح ، راجع أحكام الجنائز (٣٨) .

(٢) حديث حسن :

أخرجه الترمذی (١٠٧٤) كتاب الجنائز : باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة وقال حديث حسن غريب . وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٤٩) ، ومشكاة المصابيح (١٣٦٧) .

(٣) شرح الصدور (١٥٠) ، اللمعة في خصائص الجمعة ص (٥٧) .

الباب الرابع :

فِي ذِكْرِ زِيَارَةِ الْمَوْتَى لِلاتِّعَاطِ بِهِمْ وَصِفَةِ زِيَارَةِ النَّبِيِّ
ﷺ لِلْمَقَابِرِ كَأَنَّكَ تَسِيرُ مَعَهُ وَتُصَحِّبُهُ

■ المقصود من زيارة القبور .

■ صفة زيارة النبي ﷺ

للمقابر كأنك تسير معه وتصحبه .

المقصود من زيارة القبور

أولاً — انتفاع الزائر بذكر الموت والموتى :

تُشرع زيارة القبور للاعتاظ والاعتبار، وتذكر الآخرة شريطة أن لا يقول عندها ما يُغضبُ الربَّ سبحانه وتعالى كدعاء المقبور والاستغاثة به من دون الله تعالى ، أو تزكيتة والقطع له بالجنة أو نحو ذلك . وقد أمر الرسول ﷺ بزيارتها لتذكر الآخرة وللاعتبار بشرط اجتناب ما يسخط الله عز وجل . وفي ذلك أحاديث منها :

• حديث بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فزُورُوهَا . [فَإِنَّهَا تَذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ] [وَلِتَزُوْدَكُمْ زِيَارَتُهَا خَيْرًا] ، [فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ فَلْيَزُرْ ، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا] » ^(١) .

قال النووي : « الهجر : الكلام الباطل ، وكان النهى أولاً لقرب عهدهم بالجاهلية فربما كانوا يتكلمون بكلام الجاهلية الباطل ، فلما استقرت قواعد الإسلام وتمهدت أحكامه واشتهرت معالمه أبيع لهم الزيارة واحتاط ﷺ بقوله « وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا » ^(٢) .

(١) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (٩٧٧) (١٠٦) كتاب الجنائز : باب استئذان النبي ﷺ زيارة قبر أمه ، والزيادات يراجع تخريجها في أحكام الجنائز ص (١٧٨ ، ١٧٩) .

(٢) المجموع (٣١٠ / ٥) .

* حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا ، فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً ، [وَ لَا تَقُولُوا مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ] » ^(١) .

* حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ إِلَّا فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تَرِقُّ الْقُلُوبَ ، وَتُذَمِّعُ الْعَيْنَ ، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ وَ لَا تَقُولُوا هُجْرًا » ^(٢) .

ولا يخفى أن ما يفعله العامة وغيرهم عند الزيارة من دعاء الميت والاستغاثة بحقه لهو من أكبر الهجر والقول الباطل ، فعلى العلماء أن يبينوا لهم حكم الله فى ذلك ويفهموهم الزيارة المشروعة والغاية منها .
* حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : « زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ : أَسْتَأْذِنُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا ،

(١) حديث صحيح : أخرجه أحمد (٣ / ٣٨ ، ٦٣ ، ٦٦) ، الحاكم (١ / ٥٣٧٤ ، ٣٧) وعنه البيهقى (٤ / ٧٧) وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى . قال الألبانى : « وهو كما قالأ . أ . »

والزيادة للبخارى (٨٦١ — كشف الأستار) قال الهيثمى فى المجمع (٣ / ٥٨) : « وإسناده رجاله رجال الصحيح » . أ . هـ وأشار لتقويتها الألبانى من طرق أخرى فى أحكام الجنائز (١٧٩) .

(٢) حديث حسن :

أخرجه الحاكم (١ / ٣٧٦) بسند حسن ثم رواه (١ / ٣٧٥ ، ٣٧٦) وأحمد (٣ / ٢٣٧ ، ٢٥٠) من طريق أخرى ، عنه بنحوه وفيه ضعف . كذا فى أحكام الجنائز للألبانى ص (١٨٠) .

فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ، فَرُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ » ^(١) .

وصايا سلفنا الصالح بزيارة القبور :

وقد أوصى سلفنا الصالح بعضهم بعضاً بزيارة القبور للتفكير والاعتبار :

● عن مغيث الأسود الزاهد قال : « زُورُوا الْقُبُورَ كُلَّ يَوْمٍ بِفِكْرِكُمْ » ^(٢) .

● وقال النضر بن المنذر لإخوانه : « زُورُوا الْآخِرَةَ بِقُلُوبِكُمْ وَشَاهِدُوا الْمَوْقِفَ بِتَوَهُمِكُمْ وَتَوَسَّدُوا الْقُبُورَ بِقُلُوبِكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ ، فَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ (امْرُؤٌ) مَا أَحَبَّ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالضَّرَرِ » .

● وقال مضاء بن عيسى ^(٣) : « رَحِمَ اللَّهُ قَوْمًا زَارُوا إِخْوَانَهُمْ بِقُلُوبِهِمْ فِي قُبُورِهِمْ وَهُمْ قِيَامٌ فِي دِيَارِهِمْ يُشِيرُونَ إِلَى زِيَارَتِهِمْ بِالْفِكْرِ فِي أَحْوَالِهِمْ » .

ثانياً — نفع الميت والإحسان إليه بالسلام عليه والدعاء والاستغفار له :

ودل على ذلك أحاديث منها : —

* حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه — الذى مر — وفيه

(١) حديث صحيح :

أخرجه مسلم فى صحيحه فى الجنائز (٩٧٦) (١٠٨) باب استئذان النبى ﷺ ربه عز وجل فى زيارة قبر أمه ، وأبى داود (٣٢٣٤) والنسائى (٩٠ / ٤) وابن ماجه (١٥٧٢) ، وهذا الحديث يدل على جواز زيارة قبر من مات على غير الإسلام للعبارة فقط .

(٢) أبو نعيم فى الحلية (١٠ / ١٤٣) مطولاً .

(٣) هو مضاء بن عيسى الشامى رحمه الله ، كان من العاملين الخائفين . ترجمته فى الحلية (٩ / ٣٢٤) .

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ :

« أَسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَاسْأَلُوا لَهُ التَّيْبَتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ » .

* حديث عائشة رضى الله عنها :

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَدْعُو لَهُمْ فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ

عَنْ ذَلِكَ ؟

فَقَالَ : « إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَدْعُوَ لَهُمْ » ^(١) .

* أحاديث السلام على أهل القبور وفيها دعاء لهم وستأتي .

* * *

(١) حديث صحيح :

أحمد (٢٥٢ / ٦) وقال الألباني في أحكام الجنائز (١٨٩) : إسناده صحيح

على شرط الشيخين ، ومعناه عند مسلم وغيره من طريق أخرى طويلة أ . ■ .

صفة زيارة النبي ﷺ للمقابر كانت تسير معه وتصحبه

● كان ﷺ يخرج إلى المقابر لزيارتها للعبرة والعظة لاسيما إن كان وراء جنازة^(١) ، وكان يحض على حضور الجنائز واتباعها بقوله « مَنْ خَرَجَ مَعَ جِنَازَةٍ مِّنْ بَيْتِهَا ، وَصَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَبِعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ ، كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِّنْ أَجْرِ ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ ، كَانَ لَهُ مِثْلُ الْأَجْرِ مِثْلُ أُحُدٍ »^(٢) .

● وكان ﷺ يأمر بخلع النعال عند القبور وعدم المشي بين قبور المسلمين في النعلين ، ففي الحديث :

« فَيَنْمََا هُوَ يَمْشِي إِذْ حَانَتْ مِنْهُ نَظْرَةٌ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ يَمْشِي بَيْنَ الْقُبُورِ عَلَيْهِ نَعْلَانِ ، فَقَالَ : يَا صَاحِبَ السَّبْتَيْنِ ! وَيَحْكُ الْقِ سَبْتَيْكَ ، فَنَظَرَ ، فَلَمَّا عَرَفَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَرَمَى بِهِمَا »^(٣) .

● وكان ﷺ إذا أتى المقبرة سلم على أهلها ودعا لهم بقوله :

(١) راجع حديث البراء في أول الكتاب .

(٢) حديث صحيح : أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز (٩٤٥)

(٥٦) : باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها من حديث أبي هريرة وعائشة .

(٣) حديث صحيح : أخرجه أبو داود (٣٢٣٠) كتاب الجنائز : باب كراهية

القعود على القبر ، والنسائي (٩٦ / ٤) كتاب الجنائز كراهية المشي بين القبور في النعال

السبتية وابن ماجه (١٥٦٨) كتاب الجنائز باب ما جاء في خلع النعلين في المقابر من

حديث بشير بن الخصاصية ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٧٩٠) وأحكام

الجنائز (١٣٦) .

« السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ [بِكُمْ] لِلْآحِقُونَ ، [أَنْتُمْ لَنَا قَرُطٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ] ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ » (١) .

وقال لعائشة قولي : « السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ » وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ » (٢) .

وكلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ كان يخرج من آخر الليل فيقول : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ [أَهْلَ] دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ وَمَا تُوْعَدُونَ غَدًا مُوْجِلُونَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآحِقُونَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقِدِ » (٣) .

● وكان ﷺ يستعيز من عذاب القبر ويأمر أصحابه بذلك وهم في المقابر . ففي حديث البراء « فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَجَعَلَ يَرْفَعُ بَصَرَهُ وَيَخْفِضُهُ ثَلَاثًا .. فَقَالَ : اسْتَعِيزُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ثَلَاثًا » الحديث .

(١) حديث صحيح : أخرجه مسلم (٩٧٥) (١٠٤) كتاب الجنائز : باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها من حديث بريدة « والزيادات لغيره من طرق صحيحة كما في أحكام الجنائز (١٩٠) .

(٢) حديث صحيح : رواه مسلم (٩٧٤) (١٠٣) كتاب الجنائز ، باب ما يقال عند دخول المقابر والدعاء لأهلها .

(٣) حديث صحيح : رواه مسلم أيضا (٩٧٤) (١٠٢) كتاب الجنائز والزيادة لأحمد (١٨٠ / ٦) .

● وكان يجلس بين المقابر مستقبل القبلة ويجلس الصحابة حوله لا سيما إن كانت جنازة ليزكروهم بعذاب القبر وفتنته وفزعهم وأهواله وكذا نعيمه ويحثهم على فعل الطاعات واغتنامها ، ويوضح لهم حشرات أهل القبور على أن يرجعوا كي يقدموا أحسن الأعمال ، ويحذروهم من المعاصي والكبائر التي يعذب أصحابها .

ففي حديث البراء ■ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَذُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ ... » .

وفي حديث أبي هريرة أنه عليه السلام مر بقبر فقال : ■ مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ؟ فَقَالُوا فُلَانٌ ■ فَقَالَ : رَكْعَتَانِ أَحَبُّ إِلَيَّ هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ^(١) .

وفي الحديث الذي حذر فيه من عدم الاستبراء من البول والنميمة دلالة على أنه عليه السلام كان مشفقاً على أمته من هذه الأمور التي يعذب بها أصحاب القبور .

● وكان يأمر أصحابه بِأَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمَيِّتِ وَيَسْأَلُوا لَهُ التَّيْبَتِ .

ففي الحديث — الذي مر — : « كَانَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَاسْأَلُوا لَهُ التَّيْبَتِ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ »^(٢) .

(١) حديث صحيح : أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٢٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٢٤٩) رجاله ثقات أ . هـ وقال المنذرى في الترغيب : إسناده حسن أ . هـ وقال الألباني في الصحيحة (٣ / ٣٧٨) إسناده صحيح على شرط مسلم أ . هـ .

(٢) تقدم تخريجه برقم (٧٨) .

* وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْفَعُ يَدَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دُعَائِهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَقْبِلُ الْقُبُورَ حِينَ الدُّعَاءِ لَهَا بَلْ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ .

ففى حديث عائشة « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلْتُ بَرِيرَةَ فِي أَثَرِهِ لَتَنْظُرُ أَيْنَ ذَهَبَ ! فَقَالَتْ : فَسَلِّكَ نَحْوَ بَقِيعِ الْعَرْقَدِ ، فَوَقَفَ فِي أَدْنَى الْبَقِيعِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ... » الحديث (١) .

* وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْمُرُ مَنْ يَرَاهُ مِنْ أَقَارِبِ الْمَيِّتِ فِي الْقُبُورِ وَهُوَ يَبْكِي يَأْمُرُهُ بِالتَّقْوَى وَالصَّبْرِ .

ففى حديث أنس رضى الله عنه قال : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِامْرَأَةٍ عِنْدَ قَبْرِ وَهَى تَبْكِي فَقَالَ لَهَا : « اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي ... » الحديث (٢) .

* وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْهَى عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى الْمَقَابِرِ . ففى حديث أبى هريرة مرفوعاً :

« لِأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ » (٣) .

وفى حديث جابر : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُتْنَى عَلَيْهِ » (٤) .

* وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى الْقُبُورِ أَوْ عِنْدَهَا وَلَوْ بِدُورٍ اسْتِقْبَالَ .

(١) حديث حسن : أخرجه أحمد (٦ — ٩٢) وغيره وحسنه الألبانى فى أحكام الجنائز (١٩٤) .

(٢) حديث صحيح : رواه البخارى (١٢٨٣) ومسلم (١٢٦) (١٥) .

(٣) حديث صحيح : مسلم (٩٧١) (٩٦) كتاب الجنائز : باب النهى عن الجلوس على القبر والصلاة عليه .

(٤) حديث صحيح : مسلم (٩٧٠) (٩٤) كتاب الجنائز : باب النهى عن تجصيص القبر والبناء عليه .

لحديث أبي مرثد الغنوي (لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ ..) ^(١) ولحديث أبي سعيد « الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَامَ » ^(٢) .

● وكان رسول الله ﷺ إذا زار قبر الكافر للعبرة لا يسلم عليه ولا يدعو له بل يبشره بالنار ، وأمر بذلك الأعرابي في حديث سعد بن أبي وقاص « .. حَيْثُمَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ » قال فأسلم الأعرابي بعد . فقال : لَقَدْ كَلَّفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَبًا ! مَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلَّا بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ ^(٣) .

وَكَانَ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ إِذَا مَرُّوا بِقُبُورِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ أَنْ يَكُونُوا بِأَكِينٍ خَائِفِينَ مُشْفِقِينَ أَنْ يُصِيبَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ ، وَفِي ذَلِكَ إِظْهَارُ الْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْغَفْلَةِ مِنْ ذَلِكَ .

لحديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكِينٍ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بِأَكِينٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ » ^(٤) .

(١) حديث صحيح : أخرجه مسلم : كتاب الجنائز باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه .

(٢) حديث صحيح : أبو داود (٤٩٢) والترمذي (٣١٧) وابن ماجه (٧٤٥) وصححه الألباني في أحكام الجنائز (١٣٧) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « علة النهي أن ذلك ذريعة إلى الشرك مع أن المقابر تكون أيضاً مأوى للشياطين » الفتاوى (ج ١٩ / ٢٦) .

(٣) حديث صحيح : قال الهيثمي في المجمع (١ / ١١٧ ، ١١٨) رواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح وصححه الألباني في الصحيحة (١٨) .

(٤) حديث صحيح : رواه البخاري (٤٤٢٠) كتاب المغازي — باب نزول النبي ﷺ الحجر — مسلم (٢٩٨٠) (٣٨) كتاب الزهد — باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم .

الباب الخامس :

فِي اسْتِجَابِ تَذَكُّرِ أَهْلِ الْقُبُورِ وَالتَّفَكُّرِ فِي
أَحْوَالِهِمْ وَتَذَكُّرِ أَحْوَالِ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ

استحباب تذكر القبور والتفكير

في أحوال الموتى

* عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال :

« اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ، قَالُوا إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ الْأَسْتَحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَلَّا تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَأَنْ تَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلَتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » ^(١) .

فالحياء مادة القلب وهو أصل كل خير وذهابه ذهاب الخير أجمعه ، والمعاصى تذهب الحياء ، ومن استحي من الله عند معصيته استحي الله من عقوبته يوم يلقاه ، ومن لم يستح من معصيته لم يستح من عقوبته ^(٢) .

ولا شك أن ذكر الموت والقبور من أعظم الأمور التى تعين على طاعة الله والدار الآخرة .

* عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي وقال : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ ، وَعُدْ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ » ^(٣) .

وكان ابن عمر يقول : « إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صَاحَتِكَ لِمَرْضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ »

(١) حديث حسن :

أحمد (١ / ٣٨٧) والترمذى (٢٤٥٨) كتاب صفة القيامة : باب (٢٤) والحاكم (٤ / ٣٢٣) . وصحح إسناده الحافظ الذهبى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٩٤٨) وتخريج المشكاة (١٦٠٨) .

(٢) الداء والدواء بتصرف ص (٩٤ : ٩٦) .

(٣) حديث صحيح : أخرجه البخارى فى الرقاق (٦٤١٦) كتاب الرقاق : باب

قول النبي ﷺ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ » دون زيادة (وعد نفسك من أهل =

لِمَوْتِكَ ^(١) .

أى لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ، ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه ^(٢) .

• وفى الحديث الآخر : « اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ » ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فى المَوْتِ ^(٣) .

• وعن هانىء مولى عثمان قال : « كَانَ عُثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ يَنْكِي حَتَّى يَيْلُ لِحَيَّتِهِ » ، فَقِيلَ لَهُ : تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَا تَبْكِي ، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ »
وَإِنْ لَمْ يَنْجُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ .

قال : وقال رسول الله ﷺ : « مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ » ^(٤) .

= القبور) فقد رواها أحمد (٢٤/٤) والترمذى (٢٣٣٣) وابن ماجه (٤١١٤) وصححها الألبانى فى صحيح الجامع (٤٤٥٥) والصحيحة (١١٥٧) .
(١) حديث صحيح : أخرجه البخارى فى (٦٤١٦) . كتاب الرقاق : باب قول النبى ﷺ : « كن فى الدنيا كأنك غريب » .

(٢) قاله النووى كما فى فتح البارى (١١ / ٢٣٣) .

(٣) حديث حسن : الحديث رواه الطبرانى فى الكبير من حديث معاذ وحسنه الألبانى لشواهد راجع السلسلة الصحيحة برقم (١٤٧٤ ، ١٤٧٥) .

(٤) حديث حسن : أخرجه الترمذى (٢٣٠٨) كتاب الزهد : باب (٥) وابن ماجه (٤٢٦٧) كتاب الزهد : باب ذكر القبر والبلى وغيرهما ، وقال الترمذى : حديث غريب . وحسنه الألبانى فى المشكاة (١٣٢) وصحيح الجامع (٥٤٩٩) وقال الأرناؤوط فى تخريجه لجامع الأصول (١١ / ١٦٥) : إسناده حسن .

أَحْوَالُ السَّلَفِ فِي زِيَارَتِهِمُ لِلْقُبُورِ

* أبو الدرداء رضى الله عنه : ^(١)

العابد المتفكر العالم المتذكر ، صاحب الحكم والعلوم .

سُئِلْتُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : مَا كَانَ أَفْضَلَ عَمَلِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ؟

قالت : « التَّفَكُّرُ وَالْإِعْتِبَارُ » ^(٢) .

ومن أحواله مع القبور :

● عن شرحبيل بن حسنة أن أبا الدرداء كان إذا رأى جنازة قال : اغْدُوا فَإِنَّا رَائِحُونَ أَوْ رُوحُوا فَإِنَّا غَادُونَ ، مَوْعِظَةٌ بِلَيْعَةٍ وَغَفْلَةٌ سَرِيعَةٌ ، كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا ، يَذْهَبُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ وَيَبْقَى الْآخِرُ لَا جَلَمَ لَهُ ^(٣) .

● مرَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ بَيْنَ الْقُبُورِ فَقَالَ : « يَأْتِرَابُ مَا أَسْكَنَ ظَوَاهِرَكَ وَفِي دَاخِلِكَ الدَّوَاهِي » ^(٤) .

(١) هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري صحابي جليل أول مشاهده أحد مات في آخر خلافة عثمان ، تراجع ترجمته في صفة الصفوة (١ / ٦٢٧) ، الحلية (٢ / ٢٠٨) ، الإصابة (٧ / ١٨٢) ، التهذيب (٨ / ١٨٥) .

(٢) الزهد لهناد (٩٤٤) والزهد لوكيع (٢٢٤) بإسناد صحيح .

(٣) الحلية (١ / ٢١٧) صفة الصفوة (١ / ٦٣٩) .

(٤) ابن أبي الدنيا كما في أحوال القبور .

● عن ميمون بن مهران قال : قال أبو الدرداء : « إِنَّ لَكُمْ فِي تَعَانِيَةِ الدَّارَيْنِ لَعِبْرَةً ، تَزُورُونَهُمْ وَلَا يَزُورُوكُمْ ، وَتَسْتَقِلُّونَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَنْتَقِلُونَ إِلَيْكُمْ ، يَوْشِكُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ هَذِهِ مَا فِي هَذِهِ . »

عمر بن عبد العزيز رحمه الله (١) :

أمير المؤمنين الذي جمع زهداً وورعاً وكفافاً .

قال الوليد بن السائب : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ : الْخَوْفُ — أَوْ قَالَ : الْخُشُوعُ — أَتَيْنُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ » أ . هـ .

ومن أحواله مع القبور :

● عن ميمون بن مهران قال :

خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْمَقْبَرَةِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الْقُبُورِ بَكَى ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى فَقَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ هَذِهِ قُبُورُ آبَائِي بَنِي أُمِّيَّةَ كَانَتْهُمْ لَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهِمْ وَعَيْشِهِمْ . أَمَا تَرَاهُمْ صَرَعُوا قَدْ حَلَّتْ بِهِمُ الْمَثَلَاتُ ، وَاسْتَحْكَمَ فِيهِمُ الْبَلَاءُ ، وَأَصَابَتْ الْهَوَامُّ فِي أَبْدَانِهِمْ مَقِيلًا . ثُمَّ بَكَى حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : انْطَلِقِي بِنَا فَوَاللَّهِ مَا أَغْلَمَ أَحَدًا أَنْعَمَ مِمَّنْ صَارَ إِلَى هَذِهِ الْقُبُورِ وَقَدْ آمَنَ عَذَابَ اللَّهِ .

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي الأموي أمير المؤمنين أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولي إمرة المدينة للوليد ، وكان مع سليمان كالوزير وولي الخلافة بعده فعد مع الخلفاء الراشدين مات سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ومناقبه كثيرة . راجع ترجمته في الحلية (٥ / ٢٥٣) وقد ألف ابن الجوزي في مناقبه كتاباً فليراجع .

● شيع رحمه الله مرةً جنازةً من أهله ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ
وَوَعَّظَهُمْ ، فَذَكَرَ الدُّنْيَا فَذَمَّهَا ، وَتَنَعَّمَهُمْ فِيهَا ، وَمَا صَارُوا إِلَيْهِ بَعْدَهَا
مِنَ الْقُبُورِ ، فَكَانَ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا مَرَرْتَ بِهِمْ فَتَادِهِمْ إِنْ كُنْتَ
مُنَادِيًا ، وَادْعُهُمْ إِنْ كُنْتَ دَاعِيًا ، وَمُرَّ بِعَسْكَرِهِمْ وَانْظُرْ إِلَى تَقَارُبِ
مَنَازِلِهِمْ ، سَلْ عَنْهُمْ مَا بَقِيَ مِنْ غِنَاهُ ؟ وَسَلْ فَقِيرَهُمْ : مَا بَقِيَ مِنْ
فَقْرِهِ ؟ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْأَلْسِنِ الَّتِي كَانُوا بِهَا يَتَكَلَّمُونَ ، وَعَنِ الْأَعْيُنِ الَّتِي
كَانُوا لِلْمَلَدَاتِ بِهَا يَنْظُرُونَ ، وَسَلْهُمْ عَنِ الْجُلُودِ الرَّقِيقَةِ وَالْوُجُوهِ
الْحَسَنَةِ وَالْأَجْسَادِ النَّاعِمَةِ ، مَا صَنَعَ بِهَا الدِّيدَانُ تَحْتَ الْأَكْفَانِ ،
وَأَكَلَتِ اللَّحَانَ وَغَفَرَتِ الْوُجُوهَ ، وَمَحَتِ الْمَحَاسِنَ وَكَسَرَتِ الْفِقَارَةَ ،
وَبَايَتِ الْأَعْضَاءَ ، وَمَزَقَتِ الْأَشْلَاءَ ، وَأَيْنَ حُجَابَهُمْ وَقِيَابَهُمْ ؟ وَأَيْنَ
خَدَمُهُمْ وَعِيبُهُمْ وَجَنَمُهُمْ وَكُتُوزُهُمْ (وَكَأَنَّهُمْ) مَا وَطِئُوا فِرَاشًا وَلَا
وَضَعُوا هُنَا مَتَكًا ، وَلَا غَرَسُوا شَجَرًا وَلَا أَنْزَلُوهُمْ مِنَ اللَّخْدِ قَرَارًا ،
الْيَسُوا فِي مَنَازِلِ الْخَلَوَاتِ ؟ أَلَيْسَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَيْهِمْ سَوَاءً ؟ .

الْيَسُوا فِي مُدْلِهِمَةِ ظُلُمَاءَ ، قَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَمَلِ ، وَفَارَقُوا
الْأَحْيَةَ . وَكَمْ مِنْ نَاعِمٍ وَنَاعِمَةٍ أَضْحَوْا وَوُجُوهُهُمْ بِأَلِيَّةَ ، وَأَجْسَادُهُمْ
مِنْ أَعْنَاقِهِمْ بَائِتَةً ، وَأَوْصَالُهُمْ مُمَزَّقَةً ، وَقَدْ سَالَتِ الْحُدُقُ عَلَى
الْوَجَنَاتِ . وَامْتَلَأَتِ الْأَفْوَاهُ دَمًا وَصَدِيدًا ، وَدَبَّتْ دَوَابُّ الْأَرْضِ فِي
أَجْسَادِهِمْ ، فَفَرَّقَتْ أَعْضَاءَهُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى عَادَتْ
الْعِظَامُ رَمِيمًا ، فَقَدْ فَارَقُوا الْحَدَائِقَ وَصَارُوا بَعْدَ السَّعَةِ إِلَى الْمَضَائِقِ ،
قَدْ تَزَوَّجَتْ نِسَاؤُهُمْ ، وَتَرَدَّتْ فِي الطُّرُقِ أُنثَاؤُهُمْ . وَتَوَزَّعَتْ
الْقَرَابَاتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وَقُرَاهِمُ ، فَمِنْهُمْ وَاللَّهُ الْمُوسِعُ لَهُ فِي قَبْرِهِ
الْعَظْمُ النَّاطِرُ فِيهِ الْمُتَنَعِّمُ بِلَذَائِهِ ، يَسَاكِنُ الْقَبْرَ غَدًا مَا الَّذِي غَرَّكَ

مِنَ الدُّنْيَا ؟ أَيْنَ دَارُكَ الْفَيْحَاءِ وَنَهْرُكَ الْمَطَرِ دُ ؟ وَأَيْنَ ثِمَارُكَ الْيَنَعَةِ ؟
وَأَيْنَ رِقَاقُ ثِيَابِكَ ؟ وَأَيْنَ طِيْبُكَ وَبُخُورُكَ ؟ وَأَيْنَ كِسْوَتُكَ لِصَيْفِكَ
وَلِشِتَائِكَ ؟ أَمَا رَأَيْتَهُ قَدْ زَلَّ بِهِ الْأَمْرُ ، فَمَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ دَخْلًا ، وَهُوَ
يَرِشَحُ عَرَقًا ، وَيَتَلَمَّظُ عَطْشًا ، يَتَقَلَّبُ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَغَمَرَاتِهِ ،
جَاءَ الْأَمْرُ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ غَالِبُ الْقَدَرِ وَالْقَضَاءِ ، هَيْهَاتَ ! يَامْغْمُضَ
الْوَالِدِ وَالْأَخِ وَالْوَلَدِ ، وَغَاسِلُهُ . يَامَكْفَنَ الْمَيِّتِ وَيَامُدْخِلَهُ فِي الْقَبْرِ
وَرَاجِعًا عَنْهُ . لَيْتَ شِعْرِي بَأَيِّ حَدِيثِكَ بَدَأَ الْبَلَى . يَامَجَاوِرَ الْهَلَكَاتِ
صِرْتَ فِي مَحَلَّةِ الْمَوْتِ . لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي يَلْقَانِي بِهِ مَلَكُ الْمَوْتِ
عِنْدَ خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيَا وَمَا يَأْتِينِي بِهِ مِنْ رِسَالَةِ رَبِّي .

ثُمَّ انْصَرَفَ فَمَا عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا جُمُعَةً ^(١) .

■ الحسن البصري رحمه الله : ^(٢)

أبو سعيد مولى الأنصار : حليف الخوف والحزن ، أليف الهم
والشجن ، عديم النوم والوسن ، الفقيه الزاهد المتشمر العابد ، كان
لفضول الدنيا وزينتها نابذاً ، ولشهوة النفس ونخوتها واقداً حتى قالوا عنه :

« ذَاكَ الَّذِي يُشْبِهُ كَلَامَهُ كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ » .

ومن أحواله مع القبور :

● عن سلام بن صالح قال : فَقَدَ الْحَسَنُ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمَّا أُنْسِيَ
قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : أَيْنَ كُنْتَ ؟ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ إِخْوَانِي إِنْ تُسَيِّتُ ذَكْرُونِي .

(١) مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (٢٥٥ : ٢٥٧) الحلية (٥ / ٢٣٥) .

(٢) تهذيب التهذيب (٢٦٣ / ٢) — الحلية (٢ / ١٣١) — الزهد لأحمد (٢ / ٢٢٥) .

وإن غبت عنهم لم يغتابوني فقال له أصحابه : نعم الإخوان والله هؤلاء يا أبا سعيد . دلنا عليهم . قال : « هؤلاء أهل القبور » ^(١) .

● مرَّ على مقبرة فقال : « يالهم من عسكروا وكنم فيهم من مكروب » .

● عن عبد الواحد بن زيد أن الحسن قال لأصحابه وهم في المقابر : « هم أهل محلة قد كُفِيَ من جلس إليهم الكلام وله في الجلوس إليهم الموعظة والأعتبار » ^(٢) .

● شهد الحسن جنازة فاجتمع عليه الناس فقال : « اغمضوا لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ — رَحِمَكُمُ اللَّهُ — فَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَانُكُمْ يَقْدُمُونَكُمْ وَأَنْتُمْ بِالْأَثَرِ » .
أيها المخلف بعد أخيه إنك الميِّت غداً والباقي بعدك والميِّت في أثرِكَ أولاً بأول حتَّى تُوافوا جميعاً قَدْ عَمَّكُمُ الْمَوْتُ وَاسْتَوَيْتُمْ جَمِيعاً فِي كُرْبِهِ وَغُصَصِهِ ثُمَّ تَخَلَّيْتُمْ إِلَى الْقُبُورِ ثُمَّ تُنْشَرُونَ جَمِيعاً ثُمَّ تُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ .

● شيع الحسن جنازة فجلس على شفير القبر فقال : « إِنَّ أَمْرًا هَذَا آخِرُهُ لَحَقِيقٌ أَنْ يُزْهَدَ فِي أَوَّلِهِ ، وَإِنَّ أَمْرًا هَذَا أَوَّلُهُ لَحَقِيقٌ أَنْ يُخَافَ آخِرُهُ » ^(٣) .

(١) (٢) ابن أبي الدنيا كما في أهوال القبور .

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب الزهد (٥٤٥) بنحوه وأورده ابن الجوزي في المدهش

ص (١٩٠) .

ثابت البناني^(١) رحمه الله :

أبو محمد البصري ثقة عابد . ثابت كاسمه . أحد مفاتيح
الخير ، المتعبد الناحل ، المتعبد الذابل .

« كَانَ يَنْكِي حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ » .

ومن أحواله مع القبور :

● قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي فِي الْمَقَابِرِ إِذْ أَنَا بِهَاتِفٍ مِّنْ وَادٍ :
يَا ثَابِتُ ! ! . « لَا يَغُرُّكَ سُكُوتُهَا فَكُم مِّنْ مَّعْمُومٍ فِيهَا » فَالْتَفْتُ فَلَمْ
أَجِدْ أَحَدًا^(٢) .

● وَقَالَ : « دَخَلْتُ الْمَقَابِرَ فَقُلْتُ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ ! ! ! » .

فَلَمْ يُجِبْنِي أَحَدٌ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَهْلَ الْقُبُورِ ! ! فَلَمْ يُجِبْنِي أَحَدٌ ،
فَأَجَابَ عَقْلِي :

« نَحْنُ مِثْلُكَ كُنَّا ، وَكَمَا نَحْنُ نَكُونُ ! ! » .

● ودخل المقابر فبكى فقال : « يَلَيْتُ أَجْسَامُهُمْ ، وَبَقِيَتْ
أَخْبَارُهُمْ ، فَالْعَهْدُ قَرِيبٌ » .

(١) ترجمته في : ميزان الاعتدال (١ / ٣٦٢) ، تهذيب التهذيب
(٢ / ٤ : ٢) . صفة الصفوة (٣ / ٢٦٠) الحلية لأبي نعيم (٢ / ٣١٨ : ٣٣٣) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في أحوال القبور

• محمد بن واسع^(١) رحمه الله :

العامل الخاشع ، الخامل الواضع ، كان لله عاملاً وفي نفسه خاملاً .

قال بعضهم : « كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ وَجْهَ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ حَسِبْتُ أَنَّ وَجْهَهُ وَجْهُ ثَكَلِي » .

ومن أحواله مع القبور :

● عن عمارة بن مهران المعولى قال : « قال لى محمد بن واسع مَا أَغْجَبَ إِلَيَّ مَنْزِلُكَ ، قال : قلت : وَمَا يَعْجِبُكَ مِنْ مَنْزِلِي وَهُوَ عِنْدَ الْقُبُورِ . قال :

« وَمَا عَلَيْكَ ، يَقُولُونَ الْأَذَى ، وَيَذْكُرُونَكَ الْآخِرَةَ »^(٢) .

● عن عاصم الحيطى قال : « كُنْتُ أُنْشِئُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ ، فَأَتَيْنَا الْمَقَابِرَ ، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَاصِمُ لَا يَغُرُّكَ مَا تَرَى مِنْ تَحْمُودِهِمْ ، فَكَانَتْهُمْ وَقَدْ وَثَبُوا مِنْ هَذِهِ الْأَجْدَاثِ . فَمِنْ بَيْنِ مَسْرُورٍ وَمَهْمُومٍ » .

(١) أبو بكر أو أبو عبد الله البصرى ثقة عابد كثير المناقب مات سنة ثلاث وعشرين ومائة ترجمته فى : التقريب (٢ / ٢١٥) ، الحلية (٢ / ٣٤٥) .

(٢) الحلية (٢ / ٣٤٨) وأخرجه ابن أبى الدنيا أيضاً كما فى أهوال القبور .

مِنْ أحوالِ بَغْضِ السَّلَفِ مَعَ الْقُبُورِ

* عن مفضل بن يونس قال : « كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ ^(١) يَخْرُجُ إِلَى الْجَبَانِ فَيَقِيمُ سَائِرَ نَهَارِهِ ثُمَّ يَرْجِعُ مُكْتَبِبًا ، فَيَقُولُ أَهْلُهُ : أَيْنَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ :

كُنْتُ فِي الْمَقَابِرِ ، نَظَرْتُ إِلَى قَوْمٍ مُنِعُوا مَا نَحْنُ فِيهِ . ثُمَّ يَبْكِي .

● وعن صفوان بن سليم ^(٢) رحمه الله : « أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةٍ فِي نَفَرٍ مِنَ الْعِبَادِ فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهَا قَالَ صَفْوَان : « أَمَّا هَذَا فَقَدْ تَقَطَّعَتْ عَنْهُ أَعْمَالُهُ وَاحْتِاجَ إِلَى دُعَاءٍ مَنْ خَلَفَ بَعْدَهُ . فَأَبْكِي الْقَوْمَ جَمِيعًا .

● عن أبي وهب محمد بن مزاحم رحمه الله قال : قام رَجُلٌ إِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ ^(٣) فِي جَنَازَةٍ ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَهُ : « يَا هَذَا سَبِّحْ فَإِنَّ صَاحِبَ السَّرِيرِ مُنِعَ مِنَ التَّسْبِيحِ » .

(١) الربيع بن أبي راشد « كان من الزهاد الخائفين . قال سفيان الثوري ما رأيت جنازة تبعها من الناس ماتبع جنازة الربيع بن أبي راشد ترجمته في الحلية (٥ / ٧٥ : ٧٨) . والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا كما هو في أهوال القبور .

(٢) صفوان بن سليم المدني أبو عبد الله الزهري مفت عابد ثقة مات سنة ١٣٢ هـ وله اثنان وسبعون سنة .

ترجمته في الحلية (٣ / ١٥٨ : ١٦٥) ، التقريب (١ / ٣٦٨) .

والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا كما في أهوال القبور .

(٣) الإمام عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير مات سنة ٢٨١ هـ وله ثلاث وستون سنة .

ترجمته في : صفة الصفوة (١٣٤ - ١٤٧) ، التهذيب (٥ / ٣٨٢) ، تذكرة الحفاظ (١ / ١٧٤) ، الحلية (٨ / ١٦٢) ، سير أعلام النبلاء (٨ / ٣٧٨) .

● كان عمرو بن عيينة رحمه الله يَخْرُج بالليل إلى المقابر ويقول :

« يَا أَهْلَ الْقُبُورِ طَوِّبِ الصُّحُفَ وَرُفِعَتِ الْأَعْمَالُ » .

● عن الفضل الرقاشي رحمه الله أنه كَانَ إِذَا ذَكَرَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا يقول : مَرَرْتُ بِالْمَقَابِرِ فَوَقَفْتُ فَنَادَيْتُ :

يَا أَهْلَ الشَّرَفِ وَالْغِنَاءِ وَالتَّبَاهِي !

يَا أَهْلَ اللَّبَاسِ وَالنَّجْدَةِ وَالْأَمْنِ وَالزُّجُولِ ! .

وَيَا أَهْلَ الْمَسْئَلَةِ وَالْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ ! .

وَيَا أَهْلَ التُّسْلِكِ وَالْإِخْبَاتِ وَالْإِنْيَةِ وَالْاجْتِهَادِ ! .

فَمَا رَدَّتْ عَلَيَّ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ ، وَلَعَمْرِي إِنْ لَمْ يَكُونُوا أَجَابُوا جَوَابًا لَقَدْ أَجَابُوا اعْتِبَارًا » .

● عن ابن السماك رحمه الله قال : « لَا يَغُرُّكَ سُكُوتُ هَذِهِ الْقُبُورِ ، فَمَا أَكْثَرَ الْمَغْمُومِينَ فِيهَا ، وَلَا يَغُرُّكَ آسِفُوهَا فَمَا أَشْكُ بَقَاهُمْ فِيهَا » .

● وعن مالك بن دينار^(١) قال : « خَرَجْتُ أَنَا وَحَسَّانُ بْنُ أَبِي سَنَانٍ نَزُورُ الْمَقَابِرَ فَلَمَّا أَشْرَفْنَا عَلَيْهَا سَبَقْتُهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : يَا يَحْيَى هَذِهِ عَسَاكِرُ الْمَوْتَى يُنْظَرُ بِهَا مَنْ بَقِيَ مِنَ الْأَحْيَاءِ ثُمَّ يُصَاحُ بِهِمْ صَبِيحَةً فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، فَوَضَعَ مَالِكٌ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَجَعَلَ يَبْكِي » .

(١) الفضل بن عيسى الرقاشي الواعظ الناصح البصري .

ترجمته في : الحلية (٦ / ٢٠٦) ، التقريب (١ / ١١١) .

(٢) مالك بن دينار البصري « الزاهد ، أبو يحيى ، صدوق ، عابد مات سنة ١٣٠ هـ .

أو نحوها . ترجمته في : التقريب (٢ / ٢٢٤) الزهد لأحمد (٢ / ٩٩٩) ، الحلية (٢ / ٣٥٧) .

● وعن حسين الجعفي رحمه الله قال : أُنِّي رَجُلٌ قَبْرًا مَحْفُورًا
فَاطْلَعَ فِي اللَّحْدِ فَبَكَى ، وَاشْتَدَّ بُكَاءُهُ . قَالَ : « أَنْتَ وَاللَّهِ بَيْنِي حَقًّا ، وَاللَّهِ
إِنْ اسْتَطَعْتُ لَا أَعْمُرَنَّكَ » .

● وعن عطاء السليمي^(١) رحمه الله : أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ
خَرَجَ فَوَقَّفَ عَلَى الْقُبُورِ ثُمَّ قَالَ : « يَا أَهْلَ الْقُبُورِ مُتُّمْ فَوَامُوتَاهُ ! ثُمَّ بَكَى » .
ثُمَّ قَالَ : « يَا أَهْلَ الْقُبُورِ عَايَنْتُمْ مَا عَمِلْتُمْ فَوَاعْمَلَاهُ ! ثُمَّ يَبْكِي » .
فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ^(٢) .

● وكان العمري الزاهد رحمه الله يُلَازِمُ المقابرَ ومعه كِتَابٌ لَا
يُفَارِقُهُ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : « مَا شَيْءٌ أَوْعَظُ مِنْ قَبْرِ ، وَلَا أَسْهُ مِنْ
كِتَابٍ ، وَلَا أَسْلَمُ مِنَ الْوَحْدَةِ »^(٣) .

● وعن مطرف الهذلي قال : « كَانَتْ عَجُوزٌ مُتَعَبِّدَةٌ فِي عَبْدِ
الْقَيْسِ فَعُوِثَتْ فِي كَثْرَةِ إِتْيَانِهَا . فَقَالَتْ : إِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَّ إِذَا جَفَا لَمْ يُلَيِّنْهُ
إِلَّا رَسُولُ الْبَلَى وَإِنِّي لَا آتِي الْقُبُورَ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ قَدْ خَرَجُوا مِنْ بَيْنِ
أَطْبَاقِهَا ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ الْمُعَفَّرَةِ ، وَإِلَى تِلْكَ الْأَجْسَامِ الْبَالِيَةِ
الْمُقَفَّرَةِ . وَإِلَى تِلْكَ الْأَكْفَانِ الدَّلْسَةِ فَيَالَهُ مَنْ مَنَظَرُ ! » .

(١) عطاء السليمي ذو الخوف العظيم والقلب السليم . قال حماد بن زيد : « كَانَ عَطَاءٌ
لَا يَتَكَلَّمُ فَإِذَا تَكَلَّمَ قَالَ « عَطَاءٌ غَدَا هَذِهِ السَّاعَةَ فِي الْقَبْرِ » . ترجمته في الحلية (٦ / ٢١٥)
صفة الصفوة (٣ / ٢٤٥) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦ / ٢٢٣) .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص (٥٨٣) .

● ومَرَّ عبد الله بن المبارك رحمه الله برجل راهب عند مقبرة ومزبلة فتأداه فقال : « يَا رَاهِبُ إِنَّ عِنْدَكَ كَثْرَيْنِ مِنْ كُنُوزِ الدُّنْيَا لَكَ فِيهِمَا مُعْتَبَرٌ : كَثَرُ الْأَمْوَالِ وَكَثَرُ الرِّجَالِ » .

● وقال الفضل بن غسان رحمه الله : « مَرَّ رَجُلٌ بِقَبْرِ مَحْفُورٍ فَقَالَ : « الْمَقِيلُ لِلْمُؤْمِنِ هَذَا » .

● وَنَظَرَ رَجُلٌ إِلَى الْقُبُورِ فَقَالَ : « أَصْبَحَ هَؤُلَاءِ زَاهِدِينَ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ رَاغِبُونَ » .

● قال هشام الدستوائي^(١) : « رَبِّمَا ذَكَرْتُ الْمَيِّتَ إِذَا كُفِّنَ فَأَعْظَمَ نَفْسِي » .

● عن محمد الصبغي رحمه الله قال : انْتَفَضَ غَنَامٌ بَنٍ عَلَى يَوْمًا وَهُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : مَا الَّذِي أَصَابَكَ ؟ قَالَ : « ذَكَرْتُ اللَّحْدَ » .

● ودخل محمد بن واسع رحمه الله على بلال بن أبي بردة فسأله عن القدر ، فقال له « جِيرَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ فَكَّرَ فِيهِمْ فَإِنْ فِيهِمْ شُغْلًا عَنِ الْقَدْرِ » .

● قال الأزرقى : لما انصرف أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه من الحكمين « نَزَلَ مَكَّةَ فَبَنَى سَقِيفَةً مِنْ حِجَارَةٍ عَلَى قُوَّةِ شَيْبِ أَبِي الدَّبِّ وَهُنَاكَ مَقْبَرَةٌ » فقال : « أَجَاوِرُ قَوْمًا لَا يَغْدِرُونَ » يَعْنِي أَهْلَ الْقُبُورِ .^(١)

(١) هشام بن أبي عبد الله سنبر أبو بكر الدستوائي ثقة ثبت مات سنة ١٥٥ هـ كان للذكر أليفا وللخوف حليفا ترجمته فى : الحلية (٦ / ٢٧٨) .
وكان يقول : « إِذَا رَأَيْتَ الظُّلْمَةَ ذَكَرْتُ ظُلْمَةَ الْقَبْرِ » .

(٢) أخرجه الخطابى فى كتاب العزلة ص (٢٣) .

الباب السادس :

فِي ذِكْرِ كَلِمَاتٍ مِنْ كَلَامِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي الْإِثْعَاطِ
بِالْقُبُورِ وَمَا وَرَدَ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ مَنْظُومٍ وَمَنْثُورٍ

* من أقوالهم وعظاتهم عن القبر .

* من الأشعار التي وجدت مكتوبة على بعض القبور .

* من الأشعار التي قالوها عن القبور والاستعداد لها .

من أقوالهم وعظاتهم عن القبر

● قال إبراهيم بن سيار رحمه الله : « قِيلَ لِبَعْضِ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ مَا أَتْلُغُ الْعِظَاتِ ؟ » .

قال : « النَّظَرُ إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ » ^(١) .

● وقال أبو محرز الطفاوى رحمه الله : « كَفَفْتُكَ الْقُبُورَ مَوَاعِظَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ » .

● وقال مسروق ^(٢) رحمه الله : « مَا مِنْ بَيْتٍ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ لُحْدِهِ ، قَدْ اسْتَرَاخَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا أَوْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ » .

● وقال بشر بن الحارث ^(٣) رحمه الله : « نِعَمَ الْمَنْزِلُ الْقَبْرِ لِمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ » .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا كما فى أهوال القبور .

(٢) مسروق بن عبد الرحمن الهمداني الكوفي أبو عائشة ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة ٦٢ هـ . كان من العلماء العاملين ، قال الشعبي : ما رأيت أطلب للعلم فى أفق من الآفاق من مسروق . ترجمته فى التقريب (٢ / ٣١٢) ، الحلية (٢ / ٩٥) .

والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢ / ٩٧) وكذا أحمد فى الزهد (٢ / ٢٨٦) ووكيع فى الزهد (٨٧) وإسناده صحيح .

(٣) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزى ، نزيل بغداد أبو نصر الحافى الزاهد الجليل المشهور « ثقة قنوة مات سنة ٢٢٧ هـ . ولما قيل للإمام أحمد : مات بشر بن الحارث قال : مات رحمه الله وما له نظير فى هذه الأمة . ترجمته فى : الحلية (٨ / ٣٣٦) تاريخ بغداد (٧ / ٧٣) التقريب (٢ / ٩٨) .

● وعن أبي معاوية رحمه الله قال : مالقيني مالك بن مغول ^(١) إلا قال لي « لَا تَعْرِثُكَ الْحَيَاةُ وَاحْذَرِ الْقَبْرَ إِنَّ لِلْقَبْرِ شَأْنًا » .

● وقال رجل لبعض السلف : أوصني ، قال : « عَسْكَرُ الْمَوْتَى يَنْتَظِرُونَكَ » .

● وعن الحسن رحمه الله أنه مر به شاب ، وعليه بردة له حسنة فقال : « ابْنُ آدَمَ مُعْجَبٌ بِشَبَابِهِ مُعْجَبٌ بِجَمَالِهِ ، كَانَ الْقَبْرُ قَدْ وَارَى بَدَنَكَ وَكَأَنَّكَ لَا قِيَتَ عَمَلُكَ ، وَيَحْكُ ذَا ، فَإِنْ حَاجَةَ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ صَلَاحُ قُلُوبِهِمْ » ^(٢) .

● وقال أيضاً : يَوْمَانِ وَلَيْلَتَانِ لَمْ تَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِنَّ قَطُّ :

« يَوْمَ تَبِيتُ مَعَ أَهْلِ الْقُبُورِ وَلَمْ تَبْتَ لَيْلَةً قَبْلَهَا ، وَلَيْلَةَ صَبِيحَتِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَيَوْمَ يَأْتِيكَ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، إِمَّا بِالْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ ، وَيَوْمَ تُعْطَى كِتَابُكَ بِيَمِينِكَ وَإِمَّا بِشِمَالِكَ » .

● وقال أيضاً : « أَوْذِنُوا بِالرَّحِيلِ ، وَجَلَسَ أَوْلَاهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ وَهُمْ يَلْعَبُونَ » .

● وعن عبد الله بن العيزار رحمه الله قال : « لَابْنِ آدَمَ يَتَانِ : « بَيْتٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ، وَبَيْتٌ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ » .

(١) مالك بن مغول هو أبو عبد الله الكوفي ثقة ثبت مات سنة ١٥٩ هـ . التقريب (٢ /

٢٢٦) والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا كما في أهوال القبور .

(٢) الحلية (٢ / ١٥٤) وابن أبي الدنيا كما في أهوال القبور .

فَعَمِلَ لِلَّذِي عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ فَرَحَرَفَهُ وَرَزَيْتُهُ ، وَجَعَلَ فِيهِ أَبْوَاباً
لِلشَّمَالِ ، وَأَبْوَاباً لِلْجَنُوبِ ، وَصَنَعَ فِيهِ مَا يُصْلِحُهُ لِشِئَانِهِ وَصَيَّفَهُ ، ثُمَّ عَمَدَ
إِلَى الَّذِي فِي بَطْنِ الْأَرْضِ فَأَخْرَبَهُ فَأَتَى عَلَيْهِ آتٍ فَقَالَ :

أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي أَرَاكَ قَدْ أَصْلَحْتَهُ ، كَمْ تُقِيمُ فِيهِ ؟ قَالَ : لَا أَذْرَى .

قَالَ : فَالَّذِي قَدْ أَخْرَبْتَهُ ، كَمْ تُقِيمُ فِيهِ ؟ قَالَ : فِيهِ مُقَامِي .

قَالَ : تُقَرُّ بِهَذَا عَلَى نَفْسِكَ وَأَنْتَ رَجُلٌ يَعْقِلُ ؟ !! » .

● وكان عمر بن ذر ^(١) رحمه الله يقول في مواعظه :

« لَوْ عَلِمَ أَهْلُ الْعَافِيَةِ مَا تَضَمَّنَتْهُ الْقُبُورُ مِنَ الْأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ لَجَدُّوا
وَاجْتَهَدُوا فِي أَيَّامِهِمُ الْحَالِيَةِ خَوْفًا مِنْ يَوْمٍ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ » .

● وكان أبو عمران الجوني ^(٢) رحمه الله يقول :

« لَا يَغُرُّكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ طُولُ النَّسِيَةِ ، وَحُسْنُ الطَّلَبِ ، فَإِنْ أَخَذَهُ
الْيَمُّ شَدِيدٌ ، حَتَّى تَبْقَى وُجُوهُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ بَيْنَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ ، إِنَّمَا هُمْ
مُحْبَسُونَ لِبَقِيَّةِ آجَالِكُمْ حَتَّى يَبْعَثَهُمُ اللَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ وَثَوَابِهِ » .

(١) عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المراهبي أبو ذر الكوفي ثقة مات سنة ١٥٣ هـ . له مواعظ كثيرة تدل على وفور علمه وإخلاصه . ترجمته في التقريب ٢ / ٥٥ ، الحلية ١٠٨ / ٥ .

(٢) أبو عمران الجوني ، ويقال الجويني الحافظ ثقة متأخر سكن بغداد . أحد الوعاظ المخلصين العابدين . التقريب ٢ / ٤٥٦ ، الحلية (٢ / ٣٠٩) .
الأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية مختصراً (٢ / ٣٠٩) .

من الأشعار التي وجدت مكتوبة على بعض القبور

هذه الأشعار كتبت على قبور^(١) للاعتبار فالبصير هو الذى ينظر إلى قبر غيره فيرى مكانه بين أظهرهم فيستعد للحق بهم ويعلم أنهم لا يبرحون من مكانهم حتى يلحق بهم ، وليتحقق أنه لو عرض عليهم يوم من أيام عمر الذى هو مضيع له لكان ذلك اليوم أحب إليهم من الدنيا بحذافيرها لأنهم عرفوا قدر الأعمار والأعمال وانكشف لهم حقائق الأمور وإنما حسرتهم على يوم من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيتخلص من العقاب وليستزيد الموفق به رتبة فيتضاعف له الثواب .

● وَجَدَ مَكْتُوباً عَلَى قَبْرِ :

قِفْ بِالْقُبُورِ وَقُلْ عَلَى سَاحَتِهَا مَن مِّنْكُمْ الْمَعْمُورُ فِي ظُلُمَاتِهَا
وَمَنِ الْمُكْرَمُ مِنْكُمْ فِي قَعْرِهَا قَدْ ذَاقَ بَرْدَ الْأَمْنِ مِنْ رَوْعَاتِهَا
لَوْ جَاوَبُوكَ لِأَخْبَرُوكَ بِاللَّسَنِ تَصِفُ الْحَقَائِقَ بَعْدَ مِنْ حَالَاتِهَا
أَمَّا الْمُطِيعُ فَنَازِلٌ فِي رَوْضَةٍ يُفْضِي إِلَى مَا شَاءَ مِنْ دَوَحَاتِهَا
وَالْمُجْرِمُ الطَّاعِي بِهَا مُتَقَلِّبٌ فِي حُفْرَةٍ يَأْوِي إِلَى حَيَاتِهَا
وَعَقَارِبٌ تَسْعَى إِلَيْهِ فَرُوحُهُ فِي شِدَّةِ التَّعْذِيبِ مِنْ لَدَغَاتِهَا^(٢) .

(١) يحسن التنبيه إلى أننا بذلك لانقر الكتابة على القبر ، ولكن نذكر هذه الأشعار للاعتبار فإن الكتابة على القبور نهى عنها النبي ﷺ كما في حديث جابر أنه ﷺ نَهَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى الْقَبْرِ شَيْءٌ . أخرجه ابن ماجه وصححه الألبانى فى أحكام الجنائز (ص ٢٠٤) .

(٢) نقلا عن موارد الظمآن ٢ / ٦٥٧ .

● وقال إبراهيم بن أدهم ^(١) : مَرَرْتُ بِبَعْضِ بِلَادِ الشَّامِ ، فَرَأَيْتُ
مَقْبِرَةً فَإِذَا قَبْرِ عَالٍ مُشْرِفٌ عَلَيْهِ كِتَابٌ ، فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ عِبْرَةٌ وَكَلَامٌ حَسَنٌ
وَكَانَ يَقُولُهُ كَثِيرًا :

مَا أَحَدٌ أَكْرَمَ مِنْ مُفْرِدٍ
فِي قَبْرِهِ أَعْمَالُهُ تَأُونِسُهُ
مُنْعَمٌ فِي الْقَبْرِ فِي رَوْضَةٍ
زَيْنُهَا اللَّهُ فَهِيَ مَجْلِسُهُ ^(٢)

● وقرئ على قبر :
وَلَقَدْ وَقَفْتُ كَمَا وَقَفْتَ وَقَدْ
نَظَرْتُ فَمَا اعْتَبَرْتُ
حَصِّلَ لِنَفْسِكَ مَنَازِلًا
قَبْلَ الْحُصُولِ كَمَا حَصَلْتُ

● وقرئ مكتوباً على أحد القبور :
ذَهَبَ الْأَجْبَةُ بَعْدَ طُولِ تَزَاوُرٍ
وَنَأَى الْمَزَارَ وَأَسْلَمُوكَ وَأَقْشَعُوا
تَرَكَوكَ أَوْحَشَ مَا تَكُونُ بِقَفْرَةٍ
لَمْ يُؤْنِسُوكَ وَكَرْبَةً مَا نَفَسُوا

(١) إبراهيم ابن أدهم بن منصور العجلي أبو إسعاف البلخي الزاهد مات سنة ١٦٢ هـ
وقصة توبته شهيرة تراجع في كتاب التوايين لابن قدامة ص (١٥٥) التقريب (١ / ٣١) .
وترجمته في الحلية (٧ / ٣٦٧) في حوالى تسعين صفحة .
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨ / ١١) والبيهقي في الزهد (٦٧٨) .

وَقُضِيَ الْقَضَاءُ وَصِرَتْ صَاحِبَ حُفْرَةٍ
عَنْكَ الْأَجِبَةُ أَعْرَضُوا وَتَصَدَّعُوا^(١)

● وقرئ على قبر :

سَتُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِي وَتَنْسَى مَوَدَّتِي
وَيَخْذُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ

● وقرئ على قبر آخر :

بَادِرْ شَبَابَكَ قَبْلَ وَقْتِ رَحِيلِهِ
وَاعْمَلْ لِيَوْمِكَ يَا أَخَا الْأَشْرَافِ

● وقرئ على قبر :

أَنَا فِي الْقَبْرِ وَحِيداً قَدْ تَبَّرَا الْأَهْلَ مِنِّي
أَسْلَمُونِي لِدُثُوبِي ، خِفْتُ إِنْ لَمْ يَغْفُ عَنِّي

من أحسن الأشعار التي قالوها عن القبور والاستعداد لها :

● قال اسماعيل بن عبد الله العجلي : أنشدنا رجل ونحن بالمقابر :
أَلَا يَا عَسْكَرَ الْأَخْيَاءِ
هَذَا عَسْكَرُ الْمَوْتَى
أَجَابُوا الدَّغْوَةَ الصُّغْرَى
وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْكُبْرَى^(١)

(١) الأبيات نقلناها من موارد الظمآن (٢ / ٦٥٦) .

والأبيات في أحوال القبور وبها بعض اختلافات وتصحيقات .

(٢) الأبيات رواها ابن أبي الدنيا كما في أحوال القبور ، وهي في الزهد للبيهقي (٢٨٧)

منسوبة لأبي هيفان الشاعر .

يَحْتُون عَلَى الزَّادِ
وَمَا زَادَ سِوَى التَّقْوَى
يَقُولُونَ لَكُمْ جِدُّوا
فَهَذَا آخِرُ الدُّنْيَا

● وعن الفضيل بن عياض ^(١) قال : رَأَيْتُ رَجُلًا يَنْكِى قُلْتُ : وَمَا يَنْكِىكَ ؟ قَالَ أَبْكَانِي كَلَامُهُ . قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : كُنَّا وَقُوفًا فِي الْمَقَابِرِ فَأَنْشَدُوا :

أَتَيْتُ الْقُبُورَ فَسَاءَلْتُهَا
أَيَّنَ الْمُعْظَمُ وَالْمُحْتَقَرُ
وَأَيَّنَ الْمُدِلَ بِسُلْطَانِهِ
وَأَيَّنَ الْقَوِي إِذَا مَا قَدَرَ
تَفَانُوا جَمِيعاً فَمَا مُخْبِرُ
وَمَاتُوا جَمِيعاً وَمَاتَ الْحَبَرُ
فَيَسْأَلُنِي عَنْ أُنَاسٍ مَضَوْا
أَمَّا لَكَ فِيمَا تَرَى مُعْتَبِرُ
تَرُوحُ وَتَعْدُو بِذَاكَ الثَّرَى
فَتَمْحَى مَحَاسِنُ تِلْكَ الصُّورِ ^(٢)

● وقال بعضهم :

قَفْ بِالْمَقَابِرِ وَادْكُرْ إِنْ وَقَفْتَ بِهَا
لِلَّهِ دَرْكٌ مَآذَا تَسْتُرُ الْحَقَرُ

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود التيمي أبو علي الزاهد المشهور أصله من خراسان وسكن مكة ، ثقة إمام مات سنة ١٨٧ هـ التقريب (١ / ١١٣) وترجمته في الحلية (٨ / ٨٤) في حوالى ثمانين صفحة .

(٢) الأبيات : أخرجها البراء كما في أهوال القبور .

فَفِيهِمْ لَكَ يَامَغْرُورٌ مَوْعِظَةٌ وَفِيهِمْ لَكَ يَامَغْرُورٌ مُعْتَبَرٌ
كَانُوا مُلُوكًا ثَوَارِيهِمْ قُصُورُهُمْ دَهْرًا فَوَارِثُهُمْ مِنْ بَعْدِهَا الْحُفْرُ^(١)

● ومما قيل في الاستعداد وحفظ الوقت :

مَضَى أَمْسُكَ الْمَاضِي شَهِيداً مُعْدِلاً وَأَعْقَبَهُ يَوْمٌ عَلَيْكَ جَدِيدُ
فَإِنْ كُنْتَ بِالْأَمْسِ اقْتَرَفْتَ إِسَاءَةً فَتَنْ بِإِحْسَانٍ وَأَنْتَ حَمِيدُ
فَيَوْمُكَ إِنْ أَعْتَبْتَهُ عَادَ نَفْعُهُ عَلَيْكَ وَمَاضِي الْأَمْسِ لَيْسَ يَعُودُ
وَلَا تُرْجِ فِعْلَ الْخَيْرِ يَوْماً إِلَى غَدٍ لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَأَنْتَ فَقِيدُ^(٢)

● وقال آخر :

وَعَظَمَتِكَ أَجْدَاثٌ وَهْنٌ صُمُوثٌ وَسُكَّانُهَا تَحْتَ التُّرَابِ خُفُوتُ
أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاعِهِ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تُمُوتُ

● وكان سفيان الثوري^(٣) بهذه الأبيات كثيراً ما يتمثل :

أَظْرِيفُ إِنْ الْعَيْشَ كَدَّرَ صَفْوُهُ ذِكْرُ الْمَنِيَّةِ وَالْقُبُورِ الْهُوْلُ
دُنْيَا تَدَاوَلَهَا الْعِبَادُ ذَمِيمَةٌ شَيْتٌ بِأَكْرَهٍ مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ
وَبَنَاتٍ دَهْرٍ لَا تَزَالُ مُلِمَّةٌ وَلَهَا فَجَائِعٌ مِثْلُ وَفَعِ الْجَنْدَلِ

● ولبعضهم :

يَا مَنْ بِدُنْيَاهُ اشْتَغَلَ وَغَرَّهُ طُولُ الْأَمَلِ
الْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً وَالْقَبْرُ صُنْدُوقُ الْعَمَلِ^(٤)

* * *

(١) نقلا عن موارد الظلمآن (٢ / ٧٤) .

(٢) في الزهد للبيهقي (٦١٤) من شعر محمود بن الحسين .

(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد

إمام حجة من رموس الطبقة السابعة مات سنة ١٦١ هـ التقريب (١ / ٣١١) .

وترجمته في الحلية (٣٥٦ / ٦ ، ٣ / ٣) تقع في حوالي مائة وثمانين صفحة .

(٤) لفظة الكبد لابن الجوزي .

الباب السابع :

زَوَائِدُ الْفَوَائِدِ وَشَوَارِدُ الْفَرَائِدِ
عَلَى الْقُبُورِ

وهذا الباب عبارة عن فوائد ومسائل ومواعظ
وأشعار راعينا فيها الاختصار وعدم الإطالة

أشد الأوقات على الإنسان

قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ^(١)

عند تفسير قول الله تعالى ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُنْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم : ١٥]

« هذه الأوقات الثلاثة أشد ما تكون على الإنسان فإنه ينتقل فى كل منها من عالم إلى آخر فيفقد الأول بعدما كان ألفه وعرفه ويصير إلى الآخر ولا يدرى ما بين يديه ولهذا يستهل صارخاً إذا خرج من بين الأحشاء وفارق لينها وضمها وينتقل إلى هذه الدار ليكابد همومها وغمها ، وكذلك إذا فارق هذه الدار وانتقل إلى عالم البرزخ بينها وبين دار القرار وصار بعد الدور والقصور إلى عرصة ^(٢) الأموات سكان القبور وانتظر هناك النفخة فى الصور ليوم البعث والنشور ، فمن مسرور ومحبور ومن محزون ومثبور وما بين جبير وكسير وفريق فى الجنة وفريق فى السعير . ولقد أحسن بعض الشعراء حيث يقول :

وَلَدْتُكَ أُمُّكَ بَاكِياً مُسْتَصْرِحاً وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَضْحَكُونَ سُروراً
فَاخْرِصْ لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ إِذَا بَ—كَوْا فِي يَوْمِ مَوْتِكَ ضَاحِكاً مُسْروراً

ولما كانت هذه المواطن الثلاث أشد ما تكون على ابن آدم سلم الله على يحيى فى كل موطن منها فقال :

﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُنْعَثُ حَيًّا ﴾ .

[مريم : ١٥] .

(١) البداية والنهاية (٣ / ٤٦) فى الكلام على قصة زكريا ويحيى عليهما السلام

(٢) العرصة : الفسحة أمام الدار .

هل الموتى يسمعون كلام الأحياء ؟

خلاصة البحث والتحقيق فى هذه المسألة :

أن الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم تدل على أن الموتى لا يسمعون وأن هذا هو الأصل ، فإذا ثبت أنهم يسمعون كما فى حديث خفيق النعال ، أو أن بعضهم سمع فى وقت ما ، كما فى حديث القليب فلا ينبغى أن يجعل ذلك أصلاً فيقال أن الموتى يسمعون . كلا فإنها قضايا جزئية لا تشكل قاعدة كلية يعارض بها الأصل المذكور . بل الحق أنه يجب أن تستثنى منه على قاعدة استثناء الأقل من الأكثر أو الخاص من العام كما هو مقرر فى علم أصول الفقه ، ولذلك قال العلامة الألوسى بعد بحث مستفيض فى هذه المسألة :

« والحق أن الموتى يسمعون فى الجملة فيقتصر على القول بسماع ما ورد السمع بسماعه ، وهذا مذهب طوائف من أهل العلم وما أحسن ما قال ابن التين رحمه الله : « إن الموتى لا يسمعون بلا شك لكن إذا أراد الله تعالى إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمنع لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ [الأحزاب : ٧٢] وقوله ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً ﴾ [فصلت : ١١] والله أعلى وأعلم ^(١) .

* * *

(١) راجع : الآيات البيّنات فى عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات للألوسى بتحقيق وتعليق الألبانى .

روح المعانى للألوسى أيضاً (٦ / ٤٥٤ : ٤٥٦) .

فتح البارى (٣ / ٢٧٧ : ٢٨٧) سلفية ثانية .

يا نفس قد أزف الرحيل

قال أبو العتاهية :

يَا نَفْسُ قَدْ أَزَفَ الرَّحِيلُ ، وَأَطْلَلَكِ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ ،
فَتَاهَبِي ، يَا نَفْسُ ، لَا فَلَنتَرْلَنَ بِمَنْزِلِ ،
وَلَيْزَكَبَنَّ عَلَيْكَ فِيهِ — قُرْنُ الْفَنَاءِ بِنَا ، فَمَا
لَا تَعْمُرِ الدُّنْيَا ، فَلَيْسَ يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا ! أَرَى الدُّ
كُلَّ يُفَارِقُ رَوْحَهَا ، عَمَّا قَلِيلِ ، يَا أَخَا الـ
فَإِذَا اقْتَضَاكَ الْمَوْتُ نَفْ — فَهَنَّاكَ مَالِكَ ، ثُمَّ ، إِلَّا
إِنِّي أُعِيبُكَ أَنْ يَمِي — وَالْمَوْتُ آخِرُ عِلَّةِ
لِدِفَاعِ دَائِرَةِ الرَّدَى ، فَلَرُبَّمَا عَثَرَ الْجَوَادُ
وَلَرُبَّ جِيلٍ قَدْ مَضَى ، وَلَرُبَّ بَاكِئَةٍ عَلَى ،
وَأَطْلَلَكِ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ ، يَلْعَبُ بِكَ الْأَمَلُ الطَّوِيلُ
يَنْسَى الْخَلِيلَ بِهِ الْخَلِيلُ ، مِنْ الثَّرَى ، ثَقُلَ ثَقِيلُ
يَتَّقَى الْعَزِيزُ ، وَلَا الدَّلِيلُ إِلَى الْبَقَاءِ بِهَا سَبِيلُ
يَا تُذِلُّ ، وَتُسْتَطِيلُ وَبَصْدَرِهِ مِنْهَا غَلِيلُ
شَهَوَاتِ ، أَنْتَ لَهَا قَبِيلُ سَكَ ، كُنْتُ مِمَّنْ لَا يُحِيلُ
فَعَلَّكَ الْحَسَنُ ، الْجَمِيلُ لَ بِكَ الْهَوَى ، فَيَمَنُ يَمِيلُ
يَعْتَلُّهَا الْبَدَنُ الْعَلِيلُ يَتَضَايِقُ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ
، وَرُبَّمَا حَارَ الدَّلِيلُ يَتْلُوهُ ، بَعْدَ الْجِيلِ ، جِيلُ
غَنَاؤُهَا عَنِّي قَلِيلُ ^(١)

* *

= أضواء البيان (٢ / ٣٣٥ — ٣٣٨) .

شرح النووى لمسلم (١٧ / ٢٠٦) ..

أهوال القبور الباب الثامن (٧٦ : ٩٤) .

(١) ديوان أبي العتاهية ص (٣٥٧ ، ٣٥٨)

أين محل أرواح الموتى فى البرزخ ؟

هذه مسألة هامة وعظيمة تكلم فيها أهل العلم وقد أطل الحافظ ابن رجب فى إيضاها فى أهوال القبور والخلاصة فى هذه المسألة : (١) .

أن أرواح المؤمنين عند الله تعالى فى الجنة شهداء كانوا أم غير شهداء إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين . ويلقاهم ربهم بالعفو . وهذا ما ذهب إليه أبو هريرة وعبد الله بن عمر وهو الصحيح من الأقوال لأن غيره مما لا دليل عليه فى السنة أو فى أثر صحيح يقوم به الحجة . وهو الذى جزم به شيخ الإسلام فى الفتاوى . فروى مالك فى موطنه من حديث كعب ابن مالك مرفوعاً :

« إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ يَلْقَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ » (٢) .

وفى هذا الحديث أن روح المؤمن تكون على شكل طائر فى الجنة وأما أرواح الشهداء فقد ورد أنها تكون فى حواصل طير خضر (٣) فهى كالكواكب بالنسبة إلى أرواح المؤمنين فإنها تطير بأنفسها . والله تعالى أعلم .

* * *

-
- (١) راجع : أهوال القبور (٩٥ : ١٢٦) الباب التاسع . فتح البارى (٣ / ٢٨٧) .
فتاوى ابن تيمية (٢٤ / ٣٦٥) ، الآيات البينات (٩٩) ، الروح (١٠٠) .
شرح الطحاوية (٤٥٥ ، ٤٥٦) ، تفسير ابن كثير (١ / ٤٢٧) .
(٢) قال الحافظ ابن كثير : إسناده عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة فإن الإمام أحمد رواه عن الإمام الشافعى عن الإمام مالك عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه مرفوعاً .هـ. وصححه الحافظ ابن رجب أيضاً فى أهوال القبور وراجع الصحيحة للألبانى (٩٩٥) .
(٣) أخرجه مسلم مرفوعاً من حديث ابن مسعود (١٨٨٧) (١٢١) كتاب الإمارة .

وضع الجريد على القبور

فى الحديث الذى مر عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال : « إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وما يُعَذَّبَانِ فى كَبِيرٍ .. » . الحديث وفيه أنه ﷺ شقَّ جَرِيدَةً وَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً فَقِيلَ لَهُ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قال : لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَنْبَغِ « وهنا تنبيه هام ^(١) : توهم كثير من الناس أن التخفيف إنما كان من أجل رطابة الشقين وهذا ليس بصحيح ، ولو كان كذلك لما شق الغصن لأن ذلك مما يسرع اليبوسة إلى الشقين كما لا يخفى .

والصحيح أن سبب التخفيف إنما هو شفاعته ﷺ ودعاؤها لهما ، وأن الله استجاب له ذلك إلى أن يبسا ، فالرطابة علامة لا سبب ويشهد لهذا حديث جابر الطويل فى صحيح مسلم ^(٢) .

« ... إِنِّى مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَأَخْبَيْتُ بِشَفَاعَتِي أَنْ يُرْفَهُ عَنْهُمَا مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ » .

والقول بالخصوصية هو الصواب ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يفرز الجريد إلا على قبور علم تعذيب أهلها ولم يفعل ذلك لسائر القبور ، ولو كان سنة لفعله بالجميع والله أعلم .

* * *

= باب بيان أن أرواح الشهداء فى الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون .
(١) راجع :

تعليقات الشيخ أحمد شاكر على الترمذى (١ / ١٠٣) .

تعليقات الشيخ ابن باز على فتح البارى (٣ / ٢٢٤) .

تعليقات الشيخ الألبانى على مختصر مسلم للمنذرى وكذا المشكاة (١ / ١١٠) وفى

أحكام الجنائز .

(٢) مسلم (٣٠١٢) : باب الزهد : باب حديث جابر الطويل وقصته أبو اليسر .

ليس هناك أوعظ من قبر !

المواعظ سيّاط تضرب بها القلوب فتؤثر في القلوب كتأثير السيّاط في البدن^(١) والناس يتفاوتون في تقبل المواعظ والسبب عدم حضور القلب ويقظته عند سماع الموعظة قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .

فأحضر قلبك وألق بسمعك إلى الموعظة تنتفع بها إن شاء الله .

« إخواني تفكروا في مصارع الذين سبقوا ، وتدبروا مصيرهم »
« أين انطلقوا ؟ » .

واعلموا أن القوم انقسموا وافترقوا ، قوم منهم سعدوا ومنهم قوم
شقوا .

إخواني دنا رحيلكم وقد بان سيلكم وسيهجركم خليلكم وقد
نصحكم دليلكم .

تذكر يا من جنى ركوب الجنّاة .

ابك على نفسك قبل أن يبكى عليك . وتفكر في سهم قد صوب
إليك وإذا رأيت جنازة فاحسبها أنت وإذا عاينت قبراً فتوهمه قبرك .

إخواني ، تفكروا في الذين رحلوا ، أين نزلوا ؟ .

(١) لطائف المعارف ص (١٣) ، صيد الخاطر (٩ ، ١٠) .

وتذكروا أن القوم نوقشوا وسئلوا ، واعلموا أنكم كما تعذلون عذلوهم .
ولقد ودوا بعد الفوات لو قبلوا .

يا طويل الأمل في قصير الأجل ، يا كثير الزلل في يسير العمل خلا لك
الزمان . وما سددت الخلل . أفما عندك وجل ؟ من هجوم الأجل .
فَحُذِّ لِلسَّيْرِ أَهْبَتُهُ وَبَادِرُ

وَجَوِّدْ جَمْعَ رَحْلِكَ لِلذُّهَابِ
فَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ وَأَنْتَ مِمَّنْ
يَسِيرُ عَلَى مُقَدِّمَةِ الرِّكَابِ^(١)

* * *

(١) المدهش بتصرف .

هل يستمر العذاب في القبر إلى يوم القيامة ؟
 وهل يرفع أو يخفف عن بعض العصاة ؟

و خلاصة البحث والتحقيق في هذه المسألة :

أن ذلك يختلف باختلاف الشخص :

— فإن كان كافراً أو منافقاً نفاق كفر فإنه يستمر عذابه أبداً على ما دلت على ذلك الآيات والأخبار .

يدل على دوامه قول الله تعالى عن آل فرعون : ﴿ النَّارُ يَعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ... ﴾ .

* وفي حديث البراء الطويل « ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكُمْ مَعَهُ مِرْزَبَةً مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَاباً ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ بِهَا تُرَاباً ، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ ... » .

* وفي حديث أبي هريرة « فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ التَّيْمِي عَلَيْهِ فَتَلْتِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّباً حَتَّى يَنْعَهُ اللَّهُ مِنْ مُضْجَعِهِ ذَلِكَ » . وغير ذلك من الأحاديث .

— وإن كان مسلماً عاصياً .

فيختلف باختلاف كبر المعصية وصغرها وحصول العفو عن بعض الموتى دون بعض . فقد يعذب بعض العصاة ، وقد لا يستمر التعذيب على بعض العصاة وقد يرفع عن بعض ؛ وشواهد ذلك من الأحاديث .

— حديث « مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ لَمْ يُعَذَّبْ فِي قَبْرِهِ » .

— حديث « مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فُتْنَةَ الْقَبْرِ » .

ومن الأحاديث الدالة على أنه يخفف عذاب القبر عن بعض العصاة حديث وضع الجريدتين على قبرين من حديث ابن عباس وهذا إن قلنا أنهما كانا مسلمين وإما إن قلنا كانا كافرين فليست بميال لهذا الوضع والله أعلم^(١) .

* * *

(١) فتاوى ابن حجر العسقلاني مخطوط . والروح لابن القيم (ص : ١١٩) .

من لحظة الإحضار حتى المواراة في التراب

مَنْ الْغَرِيبُ ؟

للإمام على زين العابدين ^(١)

لَيْسَ الْغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ وَالْيَمَنِ
إِنَّ الْغَرِيبَ غَرِيبُ اللَّحْدِ وَالْكَفَنِ

تُمْرُ سَاعَاتُ أَيَّامِي بِلَا نَدَمٍ
وَلَا بُكَاءٍ وَلَا خَوْفٍ وَلَا حَزَنٍ

سَفَرِي بَعِيدٌ وَزَادِي لَا يُبْلَغُنِي
وَقَسَمَتِي لَمْ تَزَلْ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنِي

مَا أَحْلَمَ اللَّهُ عَنِّي حَيْثُ أَمَهَلَنِي
وَقَدْ تَمَادَيْتُ فِي ذَنْبِي وَيَسْتُرُنِي

أَنَا الَّذِي أَغْلِقُ الْأَبْوَابَ مُجْتَهِدًا
عَلَى الْمَعَاصِي وَعَيْنُ اللَّهِ تَنْظُرُنِي

يَا زَلَّةً كُتِبَتْ ! يَا غَفْلَةً ذَهَبَتْ !
يَا حَسْرَةً بَقِيَتْ فِي الْقَلْبِ تَقْتُلُنِي

دَعْ عَنْكَ عَذْلِي يَا مَنْ كَانَ يَعْذِلُنِي
لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا بِي كُنْتَ تَعْذُرُنِي

(١) نقلا من كتاب : مهلاً يا جامع الدنيا ص (١٢ : ١٤)

دَعْنِي أَنْوَحُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْدُبُهَا
وَأَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالتَّذْكَارِ وَالْحَزْنَ

دَعْنِي أَسْحُ دُمُوعًا لَا انْقِطَاعَ لَهَا
فَهَلْ عَسَى عِبْرَةٌ مِّنْهَا تُخَلِّصُنِي

كَأَنِّي بَيْنَ تِلْكَ الْأَهْلِ مُطْرَحًا
عَلَى الْفَرَاشِ وَأَيْدِيهِمْ ثَقَلْبِي

وَقَدْ أَتَوْا بِطَبِيبٍ كَى يُعَالِجُنِي
وَلَمْ أَرِ مِنْ طَبِيبِ الْيَوْمِ يَنْفَعُنِي

وَاشْتَدَّ نَزْعِي وَصَارَ الْمَوْتُ يَجْذِبُهَا
مِنْ كُلِّ عِرْقٍ بِلَا رَفِيقٍ وَلَا هَوْنٍ

وَاسْتَخْرَجَ الرُّوحَ مِنِّي فِي تَغْرِغْرِهَا
وَصَارَ فِي الْحَلْقِ مِرًّا حِينَ غَرَّغَرَنِي

وَعَمَّضُونِي وَرَاحَ الْكُلُّ وَانصَرَفُوا
بَعْدَ الْإِيَّاسِ وَجَدُّوا فِي شِرَا كَفَنِي

وَقَامَ مَنْ كَانَ أَوَّلَى النَّاسِ فِي عَجَلٍ
إِلَى الْمُغْسِلِ يَأْتِينِي يُغْسِلُنِي

وَقَالَ يَا قَوْمِ تَبِغِي غَاسِلًا حَذَقًا
حُرًّا أَدِيًّا أَرِيًّا عَارِفًا فَطِنِ

فَجَاءَنِي رَجُلٌ مِّنْهُمْ فَجَرَّدَنِي
مِنَ الثِّيَابِ وَأَعْرَانِي وَأَفْرَدَنِي

وَأَطْرَحُونِي عَلَى الْأَلْوَابِ مُنْفَرِدًا
وَصَارَ فَوْقِي خَرِيرُ الْمَاءِ يُنْظِفُنِي

وَأَسْكَبَ الْمَاءُ مِن فَوْقِي وَغَسَّلَنِي
غُسْلًا ثَلَاثًا وَنَادَى الْقَوْمُ بِالْكَفَنِ

وَقَدَّمُونِي إِلَى الْمَخْرَابِ وَانصَرَفُوا
خَلْفَ الْإِمَامِ فَصَلَّى ثُمَّ وَدَّعَنِي

صَلُّوا عَلَيَّ صَلَاةَ لَا رُكُوعَ لَهَا
وَلَا سُجُودَ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَنِي

وَأَنْزَلُونِي فِي قَبْرِ عَلَى مَهَلٍ
وَأَنْزَلُوا وَاحِدًا مِّنْهُمْ يُلْحِدُنِي

وَكَشَفَ الثُّوبَ عَن وَجْهِ لِيَنْظُرَنِي
وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَغْرَقَنِي

فَقَامَ مُحْتَرِمًا بِالْعِزِّ مُشْتَمِلًا
وَصَفَّفَ اللَّيْنَ مِن فَوْقِي وَفَارَقَنِي

وَقَالَ هَلُوا عَلَيْهِ التُّرْبَ وَاعْتَمُوا
حُسْنَ الثَّوَابِ مِنَ الرَّحْمَنِ ذِي الْمَنِّ
وَأُودَعُونِي وَلَجُوا فِي سُؤَالِهِمُوا
مَالِي سِوَاكَ إِلَهِي مَنْ يُخْلِصُنِي
فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ لَا أُمُّ هُنَاكَ وَلَا
أَبُ شَفِيقٌ وَلَا أَخٌ لِيُؤْنِسَنِي
وَأُودَعُونِي وَلَجُوا فِي سُؤَالِهِمُوا
مَالِي سِوَاكَ إِلَهِي مَنْ يَخْلُسُنِي
وَهَالِنِي صُورَةً فِي الْعَيْنِ إِذْ نَظَرْتُ
مِنْ هَوْلٍ مَطْلَعٍ مَا قَدْ كَانَ أَذْهَشَنِي
مِنْ مُنْكَرٍ وَنُكْبَرٍ مَا أَقْبَلَ لُهُمَا
إِذْ هَالَنِي مِنْهُمَا مَا كَانَ أَفْزَعَنِي
فَأَمْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوٍ مِنْكَ يَا أُمْلِي
فَأَيْنِي مُوْتَقٍ بِالذَّنْبِ مُرْتَهَنٍ
تَقَاسَمَ الْأَهْلُ مَالِي بَعْدَمَا انصَرَفُوا
وَصَارَ وَزْرِي عَلَى ظَهْرِي فَأَتَقَلَّبَنِي
فَلَا تُغَرِّتْكَ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا
وَانظُرْ إِلَى فِعْلِهَا فِي الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ
وَانظُرْ إِلَى مَنْ حَوَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
هَلْ رَاحَ مِنْهَا بَغَيْرِ الزَّادِ وَالْكَفَنِ
خُذِ الْقَنَاعَةَ مِنْ دُتْيَاكَ وَارْضَ بِهَا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا رَاحَةُ الْبَدَنِ
يَا نَفْسُ كُفِّي عَنِ الْعِصْيَانِ وَاكْتَسِبِي
فِعْلًا جَمِيلًا لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُنِي

* * *

قصيدة تحوى على عبر وتزهد ومواعظ
رحلة ومصير^(١)

يَا مَنْ يُتَابِعُ سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ كُنْ لِلْمُهَيِّمِينَ صَادِقَ الْإِيمَانِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقَكَ الَّذِي سَوَّاكَ لَمْ يَخْتَجِ إِلَى إِنْسَانٍ
خَلَقَ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنْ تَدْعُوهُ بِالْإِخْلَاصِ وَالْإِدْعَانِ
قَدْ أَرْسَلَ الْآيَاتِ مِنْهُ مُخَوِّفًا لِعِبَادِهِ كَيْ لَا يَكُونَ لَهُ اغْتِدَارٌ ثَانِي
ثُمَّ اقْتَضَى أَمْرًا وَنَهَى عَنْهَا تَتَمَيَّزُ التَّقْوَى عَنِ الْعِصْيَانِ
وَوُلِدْتَ مَفْطُورًا بِفِطْرَتِكَ الَّتِي لَيْسَتْ سِوَى التَّصْدِيقِ وَالْإِيمَانِ
وَوُلِّيتَ بِالتَّكْلِيفِ أَنْتَ مُخَيَّرٌ وَأَمَامَكَ التَّجَدُّدَانِ مُفْتَتِحَانِ
فَعَمِلْتَ مَا تَهْوَى وَأَنْتَ مُرَاقِبٌ مَا كُنْتَ مَحْجُوبًا عَنِ الدِّيَانِ
ثُمَّ انْقَضَى الْعُمُرُ الَّذِي تَهْنَأُ بِهِ وَبَدَأَتْ فِي ضَعْفٍ وَفِي نُقْصَانٍ
وَدَنَا الْفِرَاقُ وَلَاتَ حِينَ تَهْرُبُ أَيْنَ الْمَفَرِّ مِنَ الْقَضَاءِ الدَّائِسِ
وَأَلْتَفَ صَحْبُكَ يَرْقُبُونَ بِحَسْرَةٍ مَاذَا تَكُونُ عَوَاقِبُ الْخُذْنَانِ
وَاسْتَلَّ رُوحَكَ وَالْقُلُوبُ تَقْطَعُ حُزْنًا وَالْقَتْ دَمْعُهَا أَعْيَانِ
فَاجْتَنَحَ أَهْلَ الدَّارِ حُزْنَ بَالِغٍ وَاجْتَنَحَ مَنْ حَضَرُوا مِنَ الْجِيرَانِ
فَالْبِنْتُ عَبْرَى لِلْفِرَاقِ كَهَيْبَةٍ وَالْدَمْعُ يَمْلَأُ سَاحَةَ الْأَجْفَانِ
وَالزَّوْجُ ثَكْلَى وَالصِّغَارُ تَجْمَعُوا يَتَطَلَّعُونَ تَطَلُّعَ الْخَيْرَانِ
وَالْإِبْنُ يَذَابُ فِي جَهَازِكَ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْأَخْزَانِ وَالْأَشْجَانِ
وَسَرَى الْحَدِيثُ وَقَدْ تَسَاءَلَ بَعْضُهُمْ أَوْ مَا سَمِعْتُمْ عَنْ وَفَاةِ فُلَانِ

(١) نقل عن موارد الظمان للسلمان (٧٢٧ : ٧٣٣) .

قَالُوا سَمِعْنَا وَالْوَفَاةَ سَبِيلُنَا
 وَأَتَى الْحَدِيثُ لَوَارِثِيكَ فَاسْرِعُوا
 وَأَتَى الْمُعْسَلُ وَالْمُكْفَنُ قَدْ أَتَى
 وَيُجَرِّدُوكَ مِنَ الثِّيَابِ وَيَنْزِعُوا
 وَتَعُودُ فَرْدًا لَسْتَ حَامِلَ حَاجَةٍ
 وَأَتَى الْحَدِيثُ لَوَارِثِيكَ فَاسْرِعُوا
 صَلُّوا عَلَيْكَ وَأَرْكَبُوكَ بِمَرْكَبٍ
 حَتَّى إِلَى الْقَبْرِ الَّذِي قَدْ جَهَّزُوا
 وَدَنَا الْأَقَارِبُ يَرْفَعُونَكَ بَيْنَهُمْ
 وَسَكَنْتَ لَحْدًا قَدْ يَضِيقُ لِضَيْقِهِ
 وَسَمِعْتَ قَرْعَ نِعَالِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا
 فِيهِ الظَّلَامُ كَذَا السُّكُونُ مُحَيِّمٌ
 وَهَذَا الْحَقِيقَةُ وَالْمُحَقَّقُ قَدْ أَتَى
 إِنْ كُنْتَ فِي الدُّنْيَا لِرَبِّكَ مُخْلِصًا
 فَتَظَلُّ تَرْفُلُ فِي النَّعِيمِ مُرْفَهَا
 وَلَكَ الرَّفِيقُ عَنِ الْفِرَاقِ مُسَلِّيًا
 غَيْرَ الْمُهَيِّمِينَ كُلَّ شَيْءٍ فَانِي
 مِنْ كُلِّ صَوْبٍ لِلْحُطَامِ الْفَانِي
 لِيُجَلِّلُوكَ بِحُلَّةِ الْأَكْفَانِ
 عَنْكَ الْحَرِيرَ وَحُلَّةِ الْكِتَانِ
 مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى الْأَكْفَانِ
 فَأَتُوا بِنَعَشٍ وَاهِنِ الْعِيدَانِ
 فَوْقَ الظُّهُورِ يُحَفُّ بِالْأُخْرَانِ
 وَضَعُوكَ عِنْدَ شَفِيرِهِ بِحَنَانٍ
 لِلْحَدِّ كَيْ تُمْسِيَ مَعَ الدَّيْدَانِ
 صَدْرُ الْحَلِيمِ وَصَابِرِ الْحَيَوَانِ
 وَضَعُوكَ فِي الْبَيْتِ الصَّغِيرِ الثَّانِي
 وَالرُّوحُ رُدَّ وَجَاءَكَ الْمَلَكَانِ
 هَذَا مَقَامُ النَّصْرِ وَالْخِذْلَانِ
 تَدْعُوهُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ
 بِفَسِيحِ قَبْرِ طَاهِرِ الْأَرْكَانِ
 يُغْنِي عَنِ الْأَحْبَابِ وَالْأَخْدَانِ

فَتَحَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْجَنَانِ نَوَافِدَ
وَتَظَلُّ مُنْشِرِحَ الْفُؤَادِ مُنْعَمًا
تَأْتِي الْحِسَابَ وَقَدْ فَتَحَتْ صَحِيفَةً
وَتَرَى الْخَلَائِقَ خَائِفِينَ لِذَنْبِهِمْ
وَيُظْلِكُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِظُلْمِهِ
وَتَرَى الصِّرَاطَ وَلَيْسَ فِيهِ صُعُوبَةٌ
فَتَرَى الْجَنَانَ بِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا
طَبَ فِي رَغِيدِ الْغَيْشِ دُونَ مَشَقَّةٍ
وَالْبَسَ ثِيَابَ الْخُلْدِ وَاشْرَبَ وَاغْتَسَلَ
سِرَ وَانْظُرِ الْأَنْهَارَ وَاشْرَبَ مَاءَهَا
وَالشَّهْدَ جَارٍ فِي الْعُيُونِ مُطَهَّرَ
وَالزَّوْجَ حُورٍ فِي الْبُيُوتِ كَوَاعِبَ
أَبْكَارَ شَبَّهَ الدَّرَّ فِي أَصْدَافِهِ
وَهُنَا مَقَرٌّ لَا تَحُولَ بَعْدَهُ
أَمَّا إِذَا مَا كُنْتَ فِيهَا مُجْرِمًا
تَكَلِّتَكَ أُمَّكَ كَيْفَ تَحْتَمِلُ الْأَذَى
تَأْتِيكَ بِالْأَنْوَارِ وَالرَّيْحَانِ
حَتَّى يَقُومَ إِلَى الْقَضَا الثَّقَلَانِ
بِالنُّورِ قَدْ كُتِبَتْ وَبِالرَّضْوَانِ
وَتَسِيرُ أَنْتَ بِعِزَّةٍ وَأَمَانِ
وَالنَّاسُ فِي عَرَقٍ إِلَى الْأَذْقَانِ
كَالْبَرْقِ تَغْبِرُ فِيهِ نَحْوَ جِنَانِ
وَتَرَى الْقُصُورَ رَفِيعَةَ الْبَنِيَانِ
تَكْفِي مَشَقَّةَ سَالِفِ الْأَزْمَانِ
وَابْعُدْ عَنِ الْأَكْذَارِ وَالْأَحْزَانِ
مِنْ فَوْقَهَا الْأَثْمَارُ فِي الْأَفْتَانِ
مَعَ حَمْرَةِ الْفِرْدَوْسِ وَالْأَلْبَانِ
بَيْضُ الْوُجُوهِ خَوَامِصُ الْأَبْدَانِ
وَاللُّلُؤُ الْمَكْنُونِ وَالْمَرْجَانِ
فِيهِ السَّرُورُ بِرُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ
مُتَّبِعًا لِطَرَائِقِ الشَّيْطَانِ
أَمْ كَيْفَ تَصْبِرُ فِي لَظَى النَّيْرَانِ

فَإِذَا تَفَرَّقَ عَنْكَ صَحْبُكَ وَانْتَشَى	حُمَالُ نَعَشِكَ جَاءَكَ الْمَلَكَانِ
جَاءَاكَ مَرْهُوْبَيْنِ مِنْ عَيْنَيْهِمَا	تُرْمَى بِأَشْوَاطٍ مِنَ النَّيرَانِ
سَأَلَكَ عَنْ رَبِّ قَدِيرٍ خَالِقٍ	وَعَنِ الَّذِي قَدْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ
فَتَقُولُ لَا أَدْرِي وَكُنْتُ مُصَدِّقًا	أَقْوَالَ شِبْهِ مَقَالَةِ الثَّقَلَانِ
فَيُؤَبِّخَانِكَ بِالْكَلَامِ بِشِدَّةٍ	وَسَيَضْرِبَانِكَ ضَرْبَةَ السَّجَّانِ
فَتَصِيحُ صَيْحَةً آسِيفٌ مُتَوَجِّعٌ	وَيَجِي الشُّجَاعُ وَذَاكَ هَوْلٌ ثَانِي
وَيَجِي الرَّفِيقُ فَيَاقْبَاحَةً وَجْهِهِ	فَكَأَنَّهُ مُتَمَرِّدٌ مِنْ جَانِ
وَتَقُولُ يَا وَيْلَا أَمَا لِي رَجْعَةٌ	حَتَّى أُحْلَ بِسَاحَةِ الْإِيمَانِ
لَوْ عُدْتُ لِلدُّنْيَا لَعُدْتُ لِمَا مَضَى	فِي جَانِبِ التَّكْذِيبِ وَالْعِصْيَانِ

* * *

القبر ومشتقاته في القرآن

ورد في كتاب الله عز وجل ذكر القبر مفرداً أو جمعاً .

كما ورد أيضاً ذكر الحدث « وهو القبر » بالجمع فقط .

أقبره :

١ — قال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ [عبس : ٢١] .

قبره :

٢ — قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا

[التوبة : ٨٤]

تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾

القبور :

٣ — قال الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ

[الحج : ٧]

مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾

٤ — قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ

[فاطر : ٢٢]

مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾

٥ — قال الله عز وجل : ﴿ قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ

[الممتحنة : ١٣]

مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾

٦ — قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾

[الانفطار : ٤]

المقابر :

٧ — قال الله عز وجل : ﴿ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾

[التكاثر : ١ ، ٢]

الأحداث :

١ — قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾

[يس : ٥١]

٢ — قال تعالى : ﴿ خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾

[القمر : ٧]

٣ — قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾

[المعارج : ٤٣]

* * *

مترادفات القبر^(١)

* القَبْرُ في اللغة : هو مدفن الإنسان ، وجمعه قُبُورٌ ، والمَقْبَرُ المصدر والمَقْبَرَةُ — بفتح الباء وضمها — موضع القبور .

والمَقْبَرُ أيضاً موضع القبر .

والمَقْبَرَةُ والمَقْبَرَةُ واحدة المقابر .

وقد جاء في الشعر المَقْبَرُ ؛ قال عبد الله بن ثعلبة الحنفي :

أُزُورُ وَأَعْتَادُ الْقُبُورِ وَلَا أَرَى سِوَى رَمْسٍ أَحْجَارٍ عَلَيْهِ رُكُودُ

لِكُلِّ أَنْاسٍ مَقْبَرٌ بِفَنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ

وللقبر مترادفات منها :

* الجَدَثُ : هو القبر والجمع أجداث وقد قالوا جَدَفَ فالفاء بدل من الثاء لأنهم قد أجمعوا في الجمع على أجداث ولم يقولوا أجداف .

* اللَّحْدُ : قال الحافظ في الفتح (٢١٣ / ٣) .

* سمي اللحد لأنه شق يعمل في جانب القبر فيميل عن وسط القبر إلى جانبه بحيث يسع الميت فيوضع فيه ويطبق عليه اللبن .

* الشَّقُّ : يكون في وسط القبر وهو بمعنى الضريح وهو أن يحفر إلى أسفل كالنهر .

(١) لسان العرب بتصرف .

* الضَّرِيحُ : هو الشق في وسط القبر واللحد في الجانب والضريرة ما كان في وسطه يعنى القبر وقيل الضريح القبر كله وقيل هو قبر بلا لحد .

* الرَّمْسُ : بفتح الراء وسكون الميم .

أصل الرَّمْسُ الستر والتغطية ويقال لما يحثى من التراب على القبر : رَمَسَ والقبر نفسه : رَمَسَ .

* الرَّجَمُ : بفتح الراء والجيم .

الرَّجَمُ بالتحريك هو القبر نفسه .

والرَّجَمُ والرَّجَامُ : الحجارة المجموعة على القبور ، ومنه قول عبد الله ابن مغفل المزني : لا ترجموا قبري : أى لا تجعلوا عليه الرَّجَمَ ، وأراد بذلك تسوية القبر بالأرض وألا يكون مسنماً مرتفعاً .

* الرَّيْمُ : بفتح الراء وسكون الياء .

هو القبر ، وقيل وسطه قال مالك بن الربيع :

إِذَا مِتُّ فَأَعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلِّمِي
عَلَى الرَّئِيمِ أُسْقِيتِ الْعَمَامَ الْعَوَادِيَا

* الْجَنَنُ : بفتح الجيم والنون هو القبر لستره الميت .

والجن أيضاً الكفن لذلك وأَجْنَتْهُ كفنه .

وَالْجَنِينَ : المقبور .

* الْمِنْهَالُ : الْقَبْرُ .

* الْحَفِيرُ : الْقَبْرُ .

قول الله تعالى ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾

[المؤمنون : ١٠٠]

* قال مجاهد : « الْبَرْزَخُ الْحَاجِزُ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا » ^(١) .

• وعنه قال : « هُوَ مَا بَيْنَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ » ^(٢) .

• قال الحسن : « هِيَ هَذِهِ الْقُبُورُ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْآخِرَةِ » ^(٣) .

• وعنه قال : قال أبو هريرة : « هِيَ هَذِهِ الْقُبُورُ الَّتِي تَرُكُّضُونَ عَلَيْهَا لَا يَسْمَعُونَ الصَّوْتِ » .

• وقال عطاء الخراساني : « الْبَرْزَخُ مُدَّةٌ مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » .

• وصلى أبو أمامة على جنازة فلما وضعت في لحدّها ، قال أبو أمامة : « هَذَا بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » ^(٤) .

(١) نقله القرطبي (٢ / ١٥٠١) وابن كثير (٣ / ٢٥٦) وكذا في السيوطي في الدر (١٥ / ٥) وقال : أخرجه عبد بن حميد وابن جرير .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣ / ٣٩٠) وهناد بن السري في كتاب الزهد (١ / ٣١٤) قال : حدثنا محمد بن فضيل ووکیع عن فطر : قال : سألت مجاهداً عن قوله « ومن ورائهم برزخ ... » فذكره « وإسناده حسن وأخرجه الطبري أيضاً (١٨ / ٤١) .

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٥ / ١٥)

(٤) أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وسمويه في فوائده عن أبي أمامة كما في الدر المنثور (٥ / ١٥) .

* وقيل للشعبي : مات فلان ، قال : « لَيْسَ هُوَ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي
الْآخِرَةِ هُوَ فِي الْبَرْزَخِ » ^(١) .

* وسمع رجلا يقول : مات فلان أصبح من أهل الآخرة ، قال :
« لَا تَقُلْ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ وَلَكِنْ قُلْ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ » ^(٢) .

* * *

(١) أخرجه هناد بن السرى فى الزهد (١ / ٣١٥) وذكره القرطبى فى التذكرة (٢ /

١٥٠) .

(٢) هذه الأقوال من مقدمة الحافظ ابن رجب لكتاب أهوال القبور .

البدع الاعتقادية فى الحياة البرزخية^(١)

فى حديث حذيفة بن اليمان قال : « كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُذَكِّرَنِي » أخرجه البخارى .

وقال الشاعر الحكيم :

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لَتَوْقِيهِ
وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ يَقَعُ فِيهِ

ومن تمام الفائدة رأينا أن نذكر بعضاً من البدع التى يعتقدها الناس فى الميت بعد موته أو فى قبره ، كى يكون المسلم على حذر منها ففى الحديث^(٢) .

« إِيَّاكُمْ وَالْبَدْعَ » وصح أيضاً عنه ﷺ أنه قال « وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ »^(٣) .

(١) هذا الفصل ملخص من كتاب أحكام الجنائز وبدعها (٢٣٩ : ٢٦٨) ومن كتاب المدخل لابن الحاج والسنن والمبتدعات للشقيرى والإبداع لعلى محفوظ ومن أراد الزيادة فليرجع إلى الفصل الأخير من أحكام الجنائز وبدعها للألبانى فإنه مهم جداً .

(٢) حديث حسن : أخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب السنة (١ / ٢٠) من حديث العرباض وحسنه الألبانى فى ظلال الجنة .

(٣) حديث صحيح : أخرجه مسلم من حديث جابر بلفظ « وكل بدعة ضلالة » وزيادة وكل ضلالة فى النار . أخرجه النسائى بإسناد صحيح كما قال الألبانى .

* وقال ابن مسعود رضى الله عنه « اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ » ^(١) .

* وقال ابن عمر رضى الله عنهما « كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَإِنْ رَأَاهَا النَّاسُ حَسَنَةً » ^(٢) .

ويزداد الأمر خطورة إذا كانت البدعة فى الاعتقاد فقد تكون كفراً صراحاً وقد تكون من كبائر المحرمات . وكل هذه البدع مردودة على صاحبها ، ففى الحديث الصحيح « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » ^(٣) .

وهذه بعض من الاعتقادات التى ليست من الإسلام فى شىء :

● اعتقادهم أن سؤال القبر يكون بالسريانى هكذا « اطره اطرح كاره سالحين وزور . وإثبات هذا من أكبر الكبر وأعجب العجب ! » .
السنن والمبتدعات (٩٥)

● اعتقادهم أن الميت إذا لم يخرج إلى زيارته ليلة الجمعة بقى خاطره مكسوراً بين الموتى .

المدخل لابن الحاج (٣ / ٢٢٧)

● اعتقاد بعضهم أن روح الميت تحوم حول المكان الذى مات فيه .
أحكام الجنائز ص (٢٤٤)

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩ / ١٦٨) وقال الهيثمى فى المجمع (١ / ١٨١) : رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه الدارمى (١ / ٦٩) وأبو خيثمة فى العلم (١٢٢) وقال الألبانى : إسناده صحيح .
(٢) أخرجه الدارمى بإسناد صحيح .
(٣) أخرجه مسلم من حديث عائشة مرفوعاً .

● ترك الانتفاع بما كان من الماء فى البيت فى زير أو غيره ، ويرون أنه نجس وذلك لاعتقادهم أن روح الميت إذا طلعت غطست فيه .
المدخل (٢٢٧ / ٣)

● ترك ثياب الميت بدون غسل إلى يوم الثالث لاعتقادهم أن ذلك يرد عنه عذاب القبر .
المدخل (٢٧٦ / ٣)

● قولهم « إن الموتى يتفاخرون فى قبورهم بالأكفان وحسنها ، ويعلمون ذلك بأن من كان من الموتى فى كفنه دناءة يعايرونه بذلك ويحكون على ذلك منامات كثيرة مما لا أصل له ولا فائدة لذكره .
المدخل (٢٧٧ / ٣)

● اعتقاد بعضهم أن الجنازة إذا كانت صالحة خف ثقلها على حاملها وأسرعت .
أحكام الجنائز ص (٢٤٩)

● اعتقاد بعضهم أن الجنازة إذا كانت صالحة تقف عند قبر الولي عند المرور به على الرغم من حاملها .
أحكام الجنائز ص (٢٥٠)

● جعل شىء من تربة الحسين عليه السلام مع الميت عند إنزاله القبر لأنها أمان من كل خوف .
أحكام الجنائز ص (٢٥٣)

● اعتقاد بعضهم أن القبر الصالح إذا كان فى قرية أنهم يبركته يرزقون وينصرون ويقولون إنه خفير البلد كما يقولون : السيدة نفيسة خفيرة القاهرة ، والشيخ رسلان خفير دمشق وفلان وفلان خفراء بغداد وغيرها .

الرد على الأخنائى لابن تيمية ص (٨٢)

● اعتقادهم فى كثير من أضرحة الأولياء اختصاصات باختصاصات الأطباء فمنهم من ينفع فى مرض العيون ومنهم من يشفى فى مرض الحمى .

الإبداع لعلى محفوظ ص (٢٢٦)

● تقديس ما حول قبر الولي من شجر وحجر واعتقاد أن من قطع شيئاً من ذلك يصاب بأذى . أحكام الجنائز ص (٢٦١)

● تقديم عرائض الشكاوى وإلقاؤها داخل الضريح زاعمين أن صاحب الضريح يفصل فيها . الإبداع ص (٩٨) — قاعدة جليلة لابن تيمية ص (١٤)

● ربط الخرق على نوافذ قبور الأولياء ليدكروهم ويقضوا حاجتهم . أحكام الجنائز ص (٢٦٢)

● دق زوار الأولياء توابيتهم وتعلقهم بها . الإبداع ص (١٠٠)

● إلقاء المناديل والثياب على القبر بقصد التبرك

المدخل ص (١ / ٢٦٣) .

● قصد قبور الأنبياء والصالحين للدعاء عندهم رجاء الإجابة للدعاء . قاعدة جليلة ص (١٧ ، ١٢٦ ، ١٢٧)

● تحرى استقبال الجهة التى يكون فيها الرجل الصالح وقت الدعاء والتوسل إلى الله تعالى بالمقبر اقتضاء الصراط المستقيم ص (١٧٥)

● أن يقال للميت أو الغائب من الأنبياء والصالحين ادع أو أسأل الله تعالى . الجواب الباهر ص (١٠٨ ، ١٠٩)

● إرسال الرقاق فيها الحوائج إلى النبي ﷺ . أحكام الجنائز ص (٢٦٧)

الفهارس

- ١ - فهرس الأحاديث النبوية .
- ٢ - فهرس المراجع .
- ٣ - فهرس الموضوعات .

١ - فهرس الأحاديث النبوية

بحسب حروف الهجاء

« أ »

الصفحة

الحديث

- الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام ٩٥
- اتقوا البول فإنه أول ما يحاسب به العبد في القبر ٧٠
- اتقى الله واصبرى ٩٤
- إذا دخل الميت القبر ، مثلت الشمس عند ٢٧
- إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع ... ٤٣
- إذا قبر الميت - أو قال أحدكم - أتاه ملكان أسودان ... ٢٣
- استأذنت ربي في أن أستغفر لها ٨٨
- استحيوا من الله حق الحياء ٩٩
- استعينوا بالله من عذاب القبر ١١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٩٢
- استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت ٣٢ ، ٩٠
- اعبد الله كأنك تراه ١٠٠
- أكثر عذاب القبر من البول ٧٠
- ألم تعلموا مالقى صاحب بنى إسرائيل ٦٩
- اللهم أنى أعوذ بك من عذاب جهنم ٤٣
- أمر أصحابه أن يعوذوا بالله من عذاب القبر ٤٦
- إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ٤٩
- إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ٣
- إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت ٨٣
- إن عامة عذاب القبر من البول فتزهاوا منه ٧٠
- إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ١٩

- ١٠٠ إن القبر أول منازل الآخرة
- ٤٨ إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها
- ٢٤ إن الميت يصير إلى القبر ، ويجلس الرجل الصالح في قبره غير
- ٢٦ إن هذه الأمة تبتلى في قبورها
- ٥٠ إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها
- ١٢٨ إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجرة الجنة
- ١٢٩ ، ٦٨ إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير
- ٩٠ إني أمرت أن أدعو لهم
- ٤٣ أنى رأيكم تفتنون في القبور
- ٨٧ إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها
- ١٢٩ إني مررت بقبرين يعذبان
- ٨٨ إني نهيتكم عن زيارة القبور ، فزورها
- ١٤٩ إياكم والبدع

« ب ، ث »

- ٧٤ ، ٥١ بينما رجل يجر إزاره ، إذ خسف به فهو يتجلجل
- ٤٧ ثم يفتح له باب إلى النار
- ٥٧ ثم يفرج له فرجة قبل الجنة
- ٥٧ ثم يفرج له في قبره سبعون ذراعاً
- ٤٧ ثم يقيض له أعمى أبكم في يده مرزبة

« ح ، ر ، ز »

- ٩٥ حيشما مررت بقبر كافر فبشره بالنار
٨٠ رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه

« س ، ع ، ف »

- ٩١ السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين
٩٢ السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين
٩٢ السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين
٨٢ سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر
٤١ عذاب القبر
٤٧ فافرشوه من النار
٥٧ فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة
٥٧ فيفتح له باب الجنة
٥٨ فيقال له اجلس
٤٨ فيقال للأرض : التمسى عليه

« ك ، ل ، م »

- ٨٣ كان لا ينام حتى يقرأ « آلم تنزيل »
٨٢ كفى بيارقة السيوف على رأسه فتنة
٨٠ كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مرابطاً
٩٩ كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
٨٨ كنت نهيتكم عن زيارة القبور ؛ ألا فرورها

- ٩٤ لأن يجلس أحدكم على جمرة
- ٢١ لقد أوحى إلى أنكم تفتنون في قبوركم
- ٨١ للشهيد عند الله ست خصال
- ٤٩ لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبي
- ٤٩ لو نجا من ضغطة القبر أحد لنجا سعد بن معاذ
- ٤٤ لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر
- ١٠٠ مارأيت منظراً قط إلا والقبر ٣ ،
- ١٣٣ ما من رجل يموت ليلة الجمعة
- ٨٤ مامن مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا
- ٣٩ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
- ٩١ من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها
- ٨٢ من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء
- ٩٣ من صاحب هذا القبر ؟
- ١٥٠ من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد
- ١٣٣ من قتله بطنه لم يعذب في قبره
- ٨١ من مات مرابطاً في سبيل الله ، أجرى الله
- ٨١ من مات مرابطاً في سبيل الله أمته الله من
- ٤٤ من يعرف أصحاب هذه الأقبر ؟
- ٨٤ من يقتله بطنه فلن يعذب في قبره
- ٩ نزلت في عذاب القبر

- ويأتيه ، ويمثل له رجل قبيح الوجه ٥٠
ويضرب بمطارق من حديد ٤٧
ويضيق عليه في قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ٤٨
ويفسح له في قبره مد بصره ٥٧
ويمثل له رجل حسن الوجه ٥٨
ويملاً عليه خضراً إلى يوم يبعثون ٥٧

« لا ، ي »

- لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين ٩٥
لا تصلوا إلى القبور ٩٥
ياأيها الناس ! إن هذه الأمة تبلى في قبورها ٢٩
يا صاحب السبتيتين ويحك ألق سبتيتك ٩١
يبعث كل عبد على ما مات عليه ٢٧
« يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة » ٤٧
يهود تعذب في قبورها ٤٥

* * *

٢ - فهرس المراجع

- ١ - أبواب السعادة فى أسباب الشهادة للسيوطى - المكتبة القيمة .
- ٢ - اثبات عذاب القبر للبيهقى - دار الفرقان بالأردن .
- ٣ - أحكام الجنائز وبدعها لمحمد ناصر الدين الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ٤ - إغائة اللفهان من مصاديد الشيطان لابن القيم - مكتبة السنة المحمدية .
- ٥ - أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور لابن رجب - مكتبة السنة المحمدية .
- ٦ - الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى - مكتبة الكليات الأزهرية .
- ٧ - الإكليل فى استنباط التنزيل للسيوطى - دار الكتب العلمية .
- ٨ - الأولياء لابن أبى الدنيا - نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر الأزهرية .
- ٩ - الآيات البينات فى عدم سماع الأموات للألوسى - المكتب الإسلامى .
- ١٠ - بهجة النفوس لابن أبى جمرة - دار الجيل .
- ١١ - البداية والنهاية لابن كثير - دار الكتب العلمية .
- ١٢ - تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - دار الكتاب العربى ببيروت .
- ١٣ - تاريخ يحيى بن معين - منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة .
- ١٤ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزى - المكتب الإسلامى .
- ١٥ - تحفة المودود لابن القيم - طبعة الهند .
- ١٦ - تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي - دار التراث العربى ببيروت .

- ١٧ — تفسير القرآن العظيم لابن كثير — المكتبة التجارية .
- ١٨ — تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني — دار المعرفة ببيروت .
- ١٩ — تلخيص الحبير لابن حجر السقلاني — مكتبة الكليات الأزهرية .
- ٢٠ — تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني — دار الفكر ببيروت .
- ٢١ — الترغيب والترهيب للمحافظ المنذرى — المطبعة المنيرية .
- ٢٢ — التذكرة للقرطبي — مكتبة الكليات الأزهرية .
- ٢٣ — جامع الأصول لابن الأثير — تحقيق شعيب الأرناؤوط — دار الفكر .
- ٢٤ — جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر — دار الكتب الإسلامية .
- ٢٥ — الجامع الصحيح للإمام مسلم — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي — الحلبي .
- ٢٦ — حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني — مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- ٢٧ — الحاوى للفتاوى للسيوطي — دار الكتب العلمية .
- ٢٨ — الداء والدواء لابن القيم — مطبعة المدني .
- ٢٩ — الدر المنثور للسيوطي — دار المعرفة ببيروت .
- ٣٠ — الروح لابن القيم — مطبعة المدني .
- ٣١ — زاد المعاد لابن القيم — تحقيق شعيب الأرناؤوط — مؤسسة الرسالة .
- ٣٢ — الزهد للإمام أحمد — دار الفكر الجامعي بالإسكندرية .
- ٣٣ — سبل السلام للصنعاني — مكتبة عاطف بجوار الأزهر .
- ٣٤ — سنن ابن ماجه — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي — الحلبي .
- ٣٥ — سنن أبي داود — تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد — الحلبي .
- ٣٦ — سنن الترمذى — تحقيق الشيخ أحمد شاکر — الحلبي .
- ٣٧ — سنن الدارقطني — نشر عبد الله هاشم يمانى بالمدينة المنورة .
- ٣٨ — سنن الدارمى — دار الفكر ببيروت .

- ٣٩ — سنن النسائي بشرح السيوطي والسندی — الحلبي .
- ٤٠ — سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي — مؤسسة الرسالة .
- ٤١ — السلسلة الصحيحة للألباني — المكتب الإسلامي .
- ٤٢ — السنة لابن أبي عاصم — تحقيق الألباني — المكتب الإسلامي .
- ٤٣ — السنة لعبد الله بن أحمد — دار الكتب العلمية .
- ٤٤ — السنن الكبرى للبيهقي — دار المعرفة ببيروت .
- ٤٥ — شرح الصدور للسيوطي — دار الكتب العلمية .
- ٤٦ — شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفی — تحقيق الألباني —
المكتب الإسلامي .
- ٤٧ — شرح العقيدة الطحاوية للألباني — المكتب الإسلامي .
- ٤٨ — شرح النووي لمسلم — المطبعة المصرية .
- ٤٩ — صحيح الترغيب والترهيب للألباني — المكتب الإسلامي .
- ٥٠ — صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني — المكتب الإسلامي .
- ٥١ — صفة الصفوة لابن الجوزي — دار المعرفة ببيروت .
- ٥٢ — طبقات الأولياء لابن الملقن — مكتبة الخانجي .
- ٥٣ — طبقات الحنابلة لأبي يعلى — مكتبة السنة المحمدية .
- ٥٤ — طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي — دار النفائس
بيروت .
- ٥٥ — الطبقات لابن سعد — دار صادر ببيروت .
- ٥٦ — عون المعبود لشمس الحق آبادي — المكتبة السلفية بالمدينة
المنورة .
- ٥٧ — فتح الباري لابن حجر العسقلاني — المطبعة السلفية — الطبعة
الأولى والثانية .
- ٥٨ — الفتاوى المصرية لابن تيمية — مطبعة المدني .
- ٥٩ — الفرقان لابن تيمية — المطبعة السلفية .

- ٦٠ — القبر . عذاب القبر .. نعيم القبر — أشرف عبد المقصود . مكتبة الإمام البخارى بالاسماعيلية .
- ٦١ — كتاب الزهد لهناد بن السرى — تحقيق الفريوائى — دار الخلفاء الإسلامى بالكويت .
- ٦٢ — كتاب الزهد لوكيع — تحقيق الفريوائى — مكتبة الدار بالمدينة المنورة .
- ٦٣ — كشف الأستار للبزار — مؤسسة الرسالة .
- ٦٤ — الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم — مكتبة ابن تيمية بالهرم .
- ٦٥ — لقط اللآلى المتناثرة للزبيدى — دار الكتب العلمية .
- ٦٦ — اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان — محمد فؤاد عبد الباقي — عيسى الحلبي .
- ٦٧ — اللعة فى خصائص الجمعة للسيوطى — ضمن مجموع نشر مكتبة السلام العالمية .
- ٦٨ — مختصر صحيح البخارى للألبانى — المكتب الإسلامى .
- ٦٩ — مجموع فتاوى ابن تيمية — مكتبة ابن تيمية بالهرم .
- ٧٠ — المجموع للإمام النووى — دار الفكر — بيروت .
- ٧١ — مجمع الزوائد ومنبع الفرائد للهيثمى — دار الكتاب العربى .
- ٧٢ — مسائل الإمام أحمد لابن هانئ — المكتب الإسلامى .
- ٧٣ — المستدرك للحاكم — دار الكتب العلمية .
- ٧٤ — مسند الإمام أحمد — المكتب الإسلامى .
- ٧٥ — مسند الإمام أحمد — تحقيق أحمد محمد شاكر — دار المعارف .
- ٧٦ — مشكاة المصابيح للخطيب التبريزى بتحقيق الألبانى — المكتب الإسلامى .
- ٧٧ — مشكل الآثار للطحاوى — تصوير دار الفرقان بمصر .

- ٧٨ — مصباح الزجاجة للبوصيري — دار الكتب الإسلامية .
- ٧٩ — المصنف لعبد الرزاق — المكتب الإسلامي .
- ٨٠ — المطالب العالية لابن حجر العسقلاني — وزارة الأوقاف
بالكويت .
- ٨١ — المعجم الأوسط للطبراني — مكتبة المعارف بالرياض .
- ٨٢ — المغنى عن حمل الاسفار للعراقي — المكتبة التجارية . بهامش
إحياء علوم الدين .
- ٨٣ — مفتاح دار السعادة لابن القيم — دار الكتب العلمية .
- ٨٤ — مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي — دار الآفاق .
- ٨٥ — مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي — دار الكتب العلمية .
- ٨٦ — منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود — تصوير دار
الفرقان بمصر .
- ٨٧ — موارد الظمآن في زوائد ابن حبان للهيثمي — المطبعة السلفية .
- ٨٩ — موارد الظمآن في دروس الزمان لعبد العزيز المحمد السلطان —
طبع الرياض .
- ٩٠ — موطأ مالك — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي — عيسى الحلبي .
- ٩١ — ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي — الحلبي .
- ٩٢ — مهلاً يا جامع الدنيا — جمع وترتيب محمد احمد سيد احمد —
مكتبة دار الوفاء بجدة .
- ٩٣ — نظم المتنائر للكتاني — دار الكتب السلفية .
- ٩٤ — النهاية في غريب الأثر لابن الأثير — الحلبي .
- ٩٥ — نيل الأوطار للشوكانى — دار التراث .

* * *

٣ - فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة المؤلف
٦	منهج تأليف الكتاب

الباب الأول

٩	أحاديث سؤال الملكين وفتنة القبر
	في ذكر حال الميت عند نزوله قبره ، وسؤال الملائكة له وما
	يفسح له في قبره أو يضيق عليه وما يرى من منزله في الجنة أو النار
	حديث البراء بن عازب المشهور الجامع لأحوال الموتى عند
١٠	قبض أرواحهم وفي قبورهم
١٩	حديث أنس رضى الله عنه
٢١	حديث أسماء رضى الله عنها
٢٣	أحاديث أبى هريرة رضى الله عنه
٢٦	أحاديث جابر رضى الله عنه
٢٨	حديث عائشة رضى الله عنها
٢٩	حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه
٣١	حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما
٣٢	حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه
٣٢	الفقه والفوائد المستنبطة من الأحاديث السابقة
٣٣	إجابة الملكين فى القبر

- من رأى القبر قد ملئ نوراً وفسح فيه مد البصر ٣٤
 من ضيق عليه قبره ٣٥

الباب الثانى

فى ذكر عذاب القبر ونعيمه

- عذاب القبر فى القرآن الكريم ٤٠
 تواتر الأحاديث عن النبى ﷺ فى عذاب القبر والتعوذ منه ٤٢
 أحاديث عائشة رضى الله عنها ٤٢
 حديث ابن عباس ، أبو هريرة ٤٣
 حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه ٤٤
 أحاديث أنس ، أبى أيوب الأنصارى ، البراء ٤٤ — ٤٥
 ابن عازب رضى الله عنهم
 حديث جابر ، أم مبشر رضى الله عنها ٤٥ — ٤٦

أنواع عذاب القبر ٤٧

- الضرب إما بمطراق من حديد أو غيره ٤٧
 يفرش له من النار ويفتح له باب منها ٤٧
 تضيق القبر على الميت حتى تختلف فيه أضلاعه ٤٨
 يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى ٤٩
 امتلاء قبور من وقعوا فى المعاصى بالظلمة ٥٠
 يمثل له عمله الخبيث على هيئة رجل قبيح الوجه والثياب ٥٠

٥١	التجلجل في الأرض إلى يوم القيامة
٥١	اشتعال الغلول عليه ناراً
٥٢	كشف الله لمن يشاء من عباده عن عذاب أهل القبور
٥٢	عذاب المشى تبختراً
٥٣	عذاب تأخير الصلاة والصلاة بغير طهور
٥٣	عقوق الوالدين
٥٤	سماع العذاب في القبر
٥٥	حكايات لنباش القبور ، وعجائب
٥٧	نعيم القبر وأنواعه :
٥٨	فائدة هامة
٥٩	ماشاهد من نعيم القبر وكرامة أهله :
٥٩	رائحة المسك تفوح من قبور الصالحين
٦٠	ريحان في قبور الصالحين
٦١	إكرام الله لبعض الصالحين بإبقاء أجسامهم سليمة

الباب الثالث

الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور
والأسباب المنجية من عذاب القبر

٦٧	الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور : أسباب مجملة
----	--

٦٧ أسباب مفصلة
٦٨	— عذاب من لا يستبرى من البول
٦٨	— عذاب من يمشى بالنميمة والغيبة
٦٩	— عامة عذاب القبر من البول
٧١	— السر فى تخصيص البول والنميمة والغيبة بعذاب القبر ..
٧٢	— عذاب الذى يأخذ القرآن ويرفضه
٧٢	— عذاب النائم عن الصلاة المكتوبة
٧٣	— عذاب الكذب
٧٣	— عذاب الزناة والزواني
٧٤	— عذاب آكل الربا
٧٤	— عذاب من يجر إزاره خيلاء
٧٥	— عذاب آخذ الغلول
٧٥	كل هؤلاء لهم من عذاب القبر نصيب
٧٩ الأسباب المنجية من عذاب القبر
٧٩ أسباب مجملة
٧٩ أسباب مفصلة
٨٠	— الزباط
٨١	— القتل فى سبيل الله (الشهيد)
٨٢	— قول (قراءة سورة تبارك)
٨٣	— البطن (الموت بداء البطن)
٨٤	— الزمن (من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة)

الباب الرابع

فى ذكر زيارة الموتى للاتعاظ بهم وصفة زيارة النبى

ﷺ للمقابر كأنك تسير معه وتصحبه

- المقصود من زيارة القبور ٨٧
أولا : انتفاع الزائر بذكر الموت والموتى ٨٧
ثانيا : نفع الميت والإحسان إليه بالسلام عليه ٩٠
صفة زيارة النبى ﷺ للمقابر ٩١

الباب الخامس

فى استحباب تذكر أهل القبور والتفكر فى أحوالهم

وتذكر أحوال السلف فى ذلك

- استحباب تذكر القبور والتفكر فى أحوال الموتى ٩٩
أحوال السلف فى زيارتهم للقبور ١٠١
أبو الدرداء — رضى الله عنه ١٠١
عمر بن عبد العزيز — رحمه الله ١٠٢
الحسن البصرى — رحمه الله ١٠٤
ثابت البنانى — رحمه الله ١٠٦
محمد بن واسع رحمه الله ١٠٧
من أحوال بعض السلف مع القبور ١٠٨

الباب السادس

فى ذكر كلمات من كلام السلف الصالح فى الاتعاظ بالقبور

وما ورد عنهم فى ذلك من منظوم ومنثور

الصفحة

الموضوع

- ١١٤ من أقوالهم وعظاتهم عن القبر
١١٧ من الأشعار التى وجدت مكتوبة على بعض القبور
١١٩ من أحسن الأشعار التى قالوها عن القبور والاستعداد لها ..

الباب السابع

زوائد الفوائد وشوارد الفرائد

على القبور

الصفحة

الموضوع

- ١٢٥ فائدة : أشد الأوقات على الإنسان
١٢٦ مسألة : سماع الموتى كلام الأحياء
١٢٧ قصيدة وعظية يانفس قد أزف الرحيل
١٢٨ مسألة : محل أرواح الموتى فى البرزخ
١٢٩ تنبيه : وضع الجريد على القبور
١٣٠ موعظة : ليس هناك أوعظ من قبر !
١٣٢ مسألة : هل يستمر العذاب فى القبر إلى يوم القيامة ؟
قصيدة زهدية : من لحظة الاحتضار حتى المواراة فى التراب
(من الغريب) ١٣٤
قصيدة : تحتوى على عبر وتزهد ومواعظ (رحلة ومصير) ١٣٨
فائدة : القبر ومشتقاته فى القرآن ١٤٢
فائدة : مترادفات القبر ١٤٤

- تفسير : قول الله تعالى ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ١٤٧
 تحذير : البدع الاعتقادية في الحياة البرزخية ١٤٩

الفهارس

- ١٥٥ فهرس الأحاديث النبوية
 ١٦٠ فهرس المراجع
 ١٦٥ فهرس الموضوعات

صدر حديثاً

معجزة القرآن

الشيخ الامام والعلامة الانكليزي

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن

مكتبة التراث الاسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

صدر حديثاً

وَصَايَا الرَّسُولِ ﷺ

فؤاد شاكر

مكتبة التراث الاسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

صدر حديثاً

علامات القيامة الكبرى

من بعثة النبي ﷺ حتى نزول عيسى عليه السلام

عبد الله محجاج

مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية، عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

صدر حديثاً

كتاب الجمع

للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن سعيد بن علي

النسائي

٣٠٣ هـ

تحقيق وتعليق

أبو هاجر محمد السعيد زغلول

مكتبة التراث الإسلامي

إشاعة الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

رقم الايداع : ٤٠٣٢ / ١٩٨٨

طبع بدار نوبار للطباعة

في هذا الكتاب

- أحوال الموتي عند قبض الروح .
- حال الميت عند نزوله القبر .
- إجابة الملكين في القبر .
- أنواع عذاب القبر .
- أنواع نعيم القبر .
- الأسباب الموجبة لعذاب القبر .
- الأسباب المنجية من عذاب القبر .
- أشد الأوقات على الإنسان .
- هل يسمع الموتي كلام الأحياء ؟
- أرواح الموتي أين تذهب ؟
- عذاب القبر وهل يستمر ليوم القيامة ؟
- صفة زيارة النبي ﷺ للمقابر .
- هدى السلف في زيارة المقابر .
- أشعار قيلت في القبور والاستعداد لها .



مكتبة التراث الإسلامي

ت : ٣٩١١٣٩٧ - ٣٩٢٥٦٧٧ - فاكس : ٣٩١٣٤٠٦